

فتحي العشري

اختبار

(قصص قصيرة)

إهداء

obeyikahadi.com

إختيار

الفن إختيار ... والأدب إختيار .. كذلك الترجمة إختيار

فالفنان الرسام والنحات والمصور إختيار ماومن يرسمه وينحته ويصوره .. والشاعر إختيار ما ومن يمدحه ويقدحه .. والروائي إختيار الموضوعات والشخصيات التي يلتقطها من الواقع أو يبدعها من خياله .. والكاتب المسرحي إختيار المواقف والحوارات التي مرت به أو مرت بخياله ..

كذلك الناقد ينقد محللا او مهللا او مهاجما ما إختياره من الأعمال المطروحة أمامه والشخاص الذين يؤدون هذه العمال أو يصنعوها ..

وكذلك المترجم إختيار مايراه مناسباً للترجمة والنقل من لغة الى اخرى شريطة الحفاظ على روح الكاتب الاصلى وأصالته دون تدخل ولا حتى بتحسين الصورة والأسلوب والمعانى والافكار وما الى ذلك واللا اصبح خائنا للآمانه حتى ولو كان ذلك بحسن نيه ..

والترجمة عمل نبيل ومفيد فهي تطلع من لايعرف اللغة الاصل على آداب هذه اللغة وموطنها وعلى فنون هذه اللغة وموطنها بل وعلى عادات وتقاليد ومفاهيم الشعوب ..

الترجمة إذن إبداع شأنها شأن الفن والادب والنقد رغم أن المبدعين لايعترفون بذلك .. وهى إبداع يخضع للجودة والرداءة مثل الفن الجيد والردىء ومثل الادب الجيد والردىء ومثل النقد الجيد والردىء ومع هذا فهي جميعا إبداعات ..

والتاريخ قدم ويقدم لنا نماذج عملاقة من المترجمين اذا قيسوا بغيرهم من المبدعين بل أن بعض المترجمين المبدعين تفوقوا في ترجماتهم على إبداعاتهم ..ويكفى أن تذكر طه حسين والعقاد وجبران خليل جبران ومحمد مندور ولويس عوض وسهيل إدريس وأدونيس .. بل ظهر بيكيت مترجما لأعماله اكثر إبداعا من أعماله الأصلية ذاتها ..

ولهذا فإن الترجمة ليست سهله أو يسيره إنما تتسم دائما بالصعوبة والقدرة على حل مشكلاتها .. فالمبدعون يطلقون لأنفسهم العنان بينما يظل المترجمون مسجونين في قوالب لايمكن الفكك منها إنهم إختارون حقا ما يترجمون ولكنهم بعد الاختيار لا خيار لهم ..

وبحس الكاتب والناقد معا تم إختيار عدد من القصص القصيرة لعدد من الكتاب ..

وهي قصص تمثل تيارات ومذاهب مختلفة من القرن الماضي وقرننا هذا ..من الواقعية الى العبثية مرورا بالرمزية والسيرالية ..

وهم كتاب معروفين وغير معروفين أيضا أما المعروفين فقد عرفنا بهم وأما غير المعروفين فقد تعرفنا عليهم .. اعجابا بهم وبقصصهم ، لمعرفة بقيمتهم وأدراكى لاهمية القصص .. وأثرت أن اضع مقدمة لكل كاتب منهم للتعريف به وبأدبه وفنه .. حتى لاتظهر الترجمة صماء بغير روح ، وحتى لا اكون أنا نفسى مترجما فقط ، لأنى في المقام الاول ناقد .. وهذا ماحرصت عليه منذ بداية التصدى للترجمة .. فلا يمكن نشر ترجمة بغير تقديم ، والا اصبح العمل ناقصا ..

ونحن نسعى للكمال ، أو نسعى للاقتراب منه ، فالكمال لله وحده !

جى دى موباسان " سيد القصة القصيرة المنحدر من الثقافة الفرنسية العريقة .. ميخائيل شولوخوف الروسى الذى يعبر عن ثقافة مختلفة رغم أنها ثقافة أوربية جغرافيا .. بول كلوديل الكاتب المسرحى الفرنسى المرموق الذى يجرب قلمه في كتابة القصة القصيرة بعد تألق مسرحه "جان جيرودو الفرنسى أيضا الذى تستهويه القصة القصيرة بعد مسرحه المتميز فيبيرع فيها " أندرية شديد " المصرية التى تطرق أبواب الثقافة الغربية والفرنسية بصفة خاصة لتطاول كبار الكتاب ليس في القصة القصيرة وحدها ولكن في الشعر والمسرح والرواية أيضا .." أندرية روسان " الفرنسى غير الموفق تماما ولكنه طبع بصمته على الأدب عموما والقصة القصيرة بشكل خاص.. لوكليزيو الفرنسى اخر من حصل على جائزة نوبل للآداب حتى الان .

وهذا دليل على إختيار نابغ من الاعجاب والتقدير إختيار شخصى ولكنه إختيار جماعى في الوقت نفسه .

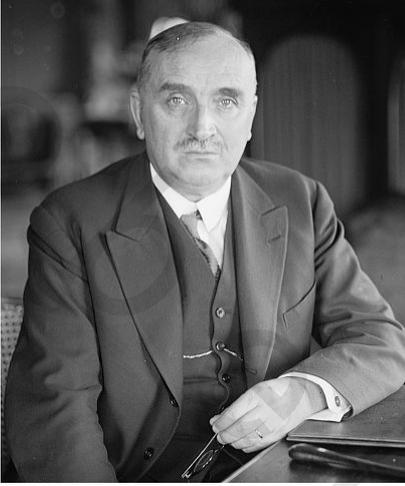
فالفرد هنا هو ضمير الجماعة اذ يحس نبضها ويستشعر أذواقها ويلبى إحتياجاتها ثم هو يساهم كذلك في التوجيه والارتقاء بالنتفع والسمو ..

وما التوفيق في نهاية الامر الا من عند الله سبحانه !

فتحى العشرى

بول كلوديل (١٨٦٨ – ١٩٥٥)

Paul Claudel



ولد بول كلوديل في فيفوف بفرنسا في السادس من اغسطس ١٨٦٨ وتوفي في الثالث والعشرين من فبراير ١٩٥٥ في باريس ودفن في قصر دي برانجو وكتب على قبره هنا تستريح بقايا كلوديل .

عرف كشاعر ومسرحي وناقد وروائي ولكنه كتب قصتين لم تكتشفا الا بعد وفاته ولم تنشر منهما غير قصة واحدة هي هذه القصة " الجواد الذى كان يجلب الشمس " التى كتبها عام ١٩١٠ في براج وعرف أيضا كدبلوماسى .

كتب بول كلوديل " النائمة " ١٨٨٧ " قطعة درامية " ٨٨٨، " رأس من ذهب " ١٨٩٠ " الفتاة المنهكة " ٨٩٢ " المدنية " ٨٩٣ " البذل " ٨٩٤ " إستراحة اليوم السابع " ٩٠١ " قسمة الظهيرة " مسرحية " ٩٠٦ " الرهينة " مسرحية " ٩٠٦ " بشارة مريم " ٩١٢ " الدب والقمر " ٩١٧ " الخبز المر " مسرحية " ٩١٨ " أخيل " ٩١٩ " الاب المهان " مسرحية " ٩١٨ " أعمال أخيل " ٩٢٠ " حتمى " مسرحية " ٩٢٠ " حذاء من الساتان " مسرحية " ٩٢٩ (اخرجها جان – لوى يارو عام ٤٣ وأنطوان فيتيز عام ١٩٨٧ " كتاب كرسstof كولومبوس " مسرحية " ٣٣ " جان دارك على الحطب " ٣٩ " الحكمة " ٣٩ قصة توبى وسارة مسرحية " ٤٢ . ونشر دواوين " معرفة الغرب " ٩٨٩ " أشعار الجنس " ٩٠٥ " موكب لتحية الجيل الجديد " ٩٠٧ " كورونا " ٩١٥ أشعار عن الحرب " ٢٢ " اوراق قديسين " ٢٥ " مائة عبارة للمراوح " ٤٢ " وجوه مشعه " ٤٥ " صحبة " ٤٩ .

وكتب دراسات " أوضاع واطروحات " ٢٨ " العصفور الاسود في الشمس الساطعة " ٣٠ " محادثات " ٣٥ " وجوه واشباه " ٣٦ " مقابلات واسباب " ٤٠ " أيها القديس علمنا الصلاة " ٤٢ " العين تسمع " ٤٦ " الفانوس " ٤٩ " صوت على إسرائيل " ٥٠ " إنجيل عيسى " ٥١ " كلوديل يستجوب " ٥٢ " انجيل الاناجيل " ٥٤ " أحب الكتاب المقدس " ٥٥ " مجادئات عن جان راسين " ٥٦ " تحت علامة التنين " ٥٧ " من الذى لايتألم " ٥٨ " وجود ونبوة " ٥٨ " الوردة والسبحة " ٥٩ " ثلاثة وجوه مقدسة في الزمن الحالى " ٥٩ .

وكتب مذكرات ويوميات " مذكرات " ٥٤ (مع جان أمروس) " يوميات " ٦٨ " يوميات " ٦٩ (الجزء

الثانى)

وكتب مراسلات من ٨٩٩ حتى وفاته ولكنها نشرت من ١٩٤٩ حتى عام ٢٠٠٥ لكل من أندريه جيد وأندريه مووارس وجبرييل فريزو وفرنسيس جيمى وجاك ريفيير وداريوس ميلو ولونيه بووكوبو ودولان وجوفيه وجان – لوى باروا واليزابيث سانت – مارى وأودى بار وجاستون جاليمار وجاك مادول ورومان رولان

وصدرت عنه دراسات لكل من كيد فاجيانو ودومنيك بوناوجاك ريفيير وفريدريك لوفيفر وفرانسوا أنجيليه وكان كلوديل قد اكتشف الشاعر رامبو وكتب عنه في " رأس من ذهب .

شغل كلوديل عددا من المناصب السياسية موفدا كقنصل وسفير ووزير مفوض لبلادة لدى واشنطن وطوكيو وريودي جانيرو وكوبنهاجن وفرانكفورت وهامبولرج وبروكسيل من عام ١٨٩٣ – حتى عام ١٩٣٥

انتخب عضوا بالاكاديمية الفرنسية في الرابع من ابريل عام ٤٦ مع موريس جارسون وشارل دي شامبران ومارسيل بانيول وجول رومان وهنرى موندور .. واستقبله فرانسوا مورياك في الثالث عشر من مارس عام ١٩٤٧ في مقعد لوى جيبه .. وحصل على وسام الصليب الاكبر .. وهو شقيق المثاله كاميل كلوديل وهما من اصول بوجوازية .. جاء الى باريس مع امه وشقيقته عام ١٨٨٢ وهو من عائلة كاثوليكية متدينه الى درجة كبيرة (كما وضح ذلك في اعماله) فهو يمجذ وحدة العالم والاشياء والعقل .. وتبدو في كتاباته دائما النزعة الفلسفية فهو يعيد اكتشاف الكون والوجود وتأثرا بالمسرح الذى يكتبه والشعر الذى يقرضه ظهر نثره بشكل شوى وشخص ومبتكر للغاية .

الجواد الذى كان يجلب الشمس

كانت هناك بلاد شديدة الكآبة حزينة حزن بالغ لأن الشمس لم تكن تسطع فيها مطلقا حتى أن الضوء الذى يميز الليل عن النهار كان كمن يمر من خلال نسيج كثيف . وكان كل الناس سيموتون من الآسى لو لم يحصل ملك هذه المقاطعة الضرير على حيوان عجيب يدعى " الجواد - الشمس " وبالرغم من أن أحد لم يره ولم يعرف أحد كيف هو بالضبط الا أنه كان يشيع النور من حوله نور ليس كضوء المصباح ولكنه حى يؤدي للنفس ما يؤديه للعين .

وعندما كان يمر كان كل الناس ينتعشون ويشعرون بالشجاعة تدفعهم وهم يترددون في الشفق على مواصلة حياتهم الفقيرة وكانوا ينزهون الجواد كل يوم في منطقة مختلفة من المملكة .
ولنا أن نتخيل الذعر الذى سيعيش فيه هذا الشعب عندما يعلم بأختفاء الجواد فقد أخفاه ساحر عظيم .

وكان هناك فتى مجذوب يدعى جن صبى جميل ذو شعر أبيض وعيون زرق وكان أسعد الناس جميعا بالرغم من أن الجواد لم يمر أبدا من أمام بيته لكن القرن الذى يملكه كان يتمتع بجزء من الشمس .
وكان يقول " سأجد الجواد "

نزع الوبر الذى يعلو قبعته الجلد الصغيرة ليرى اتجاه الرياح ثم أتجه دون تفكير في شىء وعصاه فوق كتفه الى مكان جنى القطن .

ومشى يوم ، يومين ، ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث وعند مدخل غابة كبيرة وجد نفسه أمام بيت مهجور كان بداخله رجل عجوز يقرأ في كتاب ضخم أخبره جون من هو ومن أين جاء وسأله ما اذا كان قد رأى الجواد وأجابه الرجل العجوز دون أن يرفع بصره حن لكى تجد الجواد وعليك أن تخلق الماء من النار والنار من الماء .

ها هو جن يتقدم في المسير فبأماكن المرء أن يتخطى نفسه ذلك أن الأرض تضيق به دائما وتوغل في الغابة ومشى يومين ومشى ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث رأى على البعد في وسط الغابة الكبيرة بقعه بيضاء على هيئة قصر وعندئذ بدت عليه السعادة .

وفي اليوم التالي حاول بلوغ القصر لكن الحيلة كانت تنقصه كذلك كانت تنقصه في الايام التالية عندما
أعتلى صخرة ليرى اين هو كان القصر لايزال يبدو بعيدا ياله من قصر عجيب لم ير مثله أبدا فهو على شكل نجمة
ذات خمسة فروع وكانت تصل الى مسامعه من حين الى آخر موسيقى غريبة .

وظل جن يبحث عن الطريق دون ملل وفي إحدى الامسيات أعتقد أنه أهدى أخيرا الى طريق فاندفع فيه
يتقدمه السرور غير أن الممر سد أمامه بواسطة لهب أزرق كبير القى عليه وهو يبصق ويصفر ولم يكن جن قد
رأى لهبا في مثل هذه الحرارة وهذه الفظاعة وأخذ جلد وجهه يططق فثرب في فزع .

هاهو الان تحت ظل شجرة يقوم بأعداد وجبته الزهيدة أخيرا لبت نار الفروع الذابذة واكواز الصنوبر هي
التي قفزت الى وجهه ويتحدث جن الى النار صديقه ورفيقه في العمل كما كان يتحدث اليها في الماضي عندما كانا
يقومان معا بصنع الزجاجات ويلومها على عدم مساعدتها له فيسمع النار التي تجيبه قائلة : أنا النار الحمراء
خذنى يا جن وسوف أعاونك ضد النار الزرقاء " يضع جن النار الحمراء في قصعته وينطلقا معا في مواجهه النار
الزرقاء .

وها هي النار الزرقاء تلقى بنفسها على جن لتفترسه وهاهي النار الحمراء تخرج من القصعه وترتمى
على النار الزرقاء وهاهي معركة لم نر مثلها أبدا تدور يالها من عاصفة يالها من زورعه لقد رأينا الماء الذي يغلى
أما هنا فهى النار التي تشتعل فيحينا تتغلب النار الحمراء وحيننا النار الزرقاء وحيننا تمتزج الاثنان معا حتى لايرى
غير شمس بنفسجية واحدة تدور بحده حول نفسها وتلقى في كل اتجاه اسهما ناريه وطلقات ذهبية وأخيرا تتغلب
النار الحمراء لانها اكثر بروده تطوق النار الزرقاء وتخضعها وتعجنها ويسمعها صانع الزجاج تصيح فيه " الى
عصاك يا جن الى عصاك " يدفع جن بعصاه في المستوقد وهاهي النار الزرقاء تتعلق بطرف العصا المعدنية كمنطاد
ضخم .

وعندما شعر صانع الزجاج ان الفقاعة في طرف أنبوبته متضخمة وخفيفة اخذ يصفر بلقائبا في داخلها
أنتفخت الفقاعة وتمددت ودفعت برأس وذيل واربعة اقدام وازادتهم بطنا وعندما سطعت الشمس أبان اول شعاع لها
فوق اوراق الغابة عن جواد جميل من زجاج رقيق محلى بألوان قوس قزح وقد بدى كفقاعة من الصابون لم يكن
من الزجاج العادى ولكنه حيوان حى وعجيب من مادة شفافة وعروق من الكريستال وماء أصيلة وكان ينير بين

حين وآخر لهيب لازوردى يشبه لهيب ماء الحياة التي تشتعل وفرح جن لعثوره على الجواد فى الوقت الذى كان قد تمكن منه التعب قفز فوق على الجواد وأخذ يعدو مسرعا فى الطريق المتسع المفتوح نحو القصر وكلما كان يقترب كلما كانت الموسيقى العجيبة التي لا تزال مبهمة تسمع بوضوح أكثر كانت الضوضاء عالية كثرثرة جدول أو كالصوت الذى يسمع عندما توضع الأذن على ظهر إنسان حى وكان يميز بين عدة أصوات مختلفة زقزقة عصافير ضحكات نساء تصفيق أيدى نداءات إنفجار آلة تجرى عليها تجارب أو رنين صحن ذهبى وأصوات مختلطة لأشخاص كثيرين يتكلمون بدون إنقطاع فى كل إتجاه وبلغات مختلفة كل هذا كان يؤدي إلى تغريد رخيم وهادىء كخلية تحت شجرة زيتون فى أحد أيام يونية توقف جن عند السور المرتفع الذى كان يحيط بالقصر وجعل يدور حوله عدة مرات وهو فوق جواد الجهنمى دون أن يكتشف للقصر مدخلا لا شىء يريد أن يتضح ولا واحدة من فتيات الساحر الخمسة المحبوسات فى فروع النجمة المعقدة الخمسة تتوقف لتسمع الجواد الجمهورى فى عدوه العنيف والرنين التقليدى الذى يحدثه أواخر البكرات المتشابكة فوق النول وفجأة وهو مارق السمع إعتقد جن أنه سمع كلمة ثم كلمة أخرى كانت كلمات حقا كلمات لا يوجد مثلها فى أى لغة فمقاطعها تتلاحق مقطعا يلو الآخر ومن جميع أركان بهو الموسيقى أخذت الكلمات تكون شيئا فشيئا جملة إتضح معناها من خلال جرسها المتعدد اللغات وبعد أن فهم جن ابتعد عن القصر قيد خمس فروع حيث تلاشى الغناء فى الأوراق من خلفه عليه الآن أن يركب جواده ويظل فوقه طويلا بصلاية وبلا توقف لمدة أيام وأيام وسط غابة شاسعة لا نهائية بلا نهاية هو الطريق الذى لا ينتهى الطريق الممتد أمامه حتى الأفق يهبط ويرتفع ثلاث أربع مرات كالأوتار فوق كمان صانع الحبال وفى اليوم الثالث شعر جن بالجوع ورأى فى مواجهته شجرة تفاح كبيرة كانت تسد الطريق أمامه وكانت تكل بكل ما تحمله من أثقال هى ثمارها الكثيرة الناضجة لم يذق جن شيئا منها جرد حسامه وضرب بكل قواه الشجرة التي ما لبثت أن إختفت وعلى البعد أحس بالعطش ورأى بالقرب من الطريق منبععا جميلا وباردا له حفرة صغيرة فى الوسط ينبع تحت نباتات حوض من الرمل والحص لكن جن حطمه بضربة قوية من سيفه فاخفى وعلى البعد أيضا كان تقبع شجرة ورد ذات أزهار حمراء يفوح منها عطر زكى ممن يعشقه القلب وكاد جن أن يأخذها بين ذراعيه ولكنه ما لبث أن تراجع وعمد سيفه حتى المقبض فى صدر هذا المخلوق العطرى واخفت الشجرة لكن جن سمع صرخة رائعة وكانت شفرة سيفه عندما سحبه قد غطاها الدم

كان قد حل الخريف وكان خشب الفرو يهز الأوراق الفاسيدة فى الشمس الباردة ورأى جن المياه وهى

تبرق خلف هذه الأشجار بعد أن اختفت نجمة الغابة وقد امتدت فى كل مكان أولم يسمع ضباب الصباح بروية الشاطيء الآخر هذا أذن هو ميعاد الرحيل وهنا ما كان يجب عليه أن يحصل على هذه البيضة الذهبية التى تغطيها بجهة سوداء تحت جناحيها كان الزورق المعد له ينتظره بين الغاب وكانت قدمه قد وطأت عشب هذه الجزيرة التى يملؤها بقايا زلزال عنيف يدوى بصفة مستمرة وفى وسط الجزيرة نافورة لا تفيض أبدا تحصل منها الكأس على القدر المجرد من هذه المياة المتفجرة على الدوام لكن السطح النقى لهذا الإناء الجميل لا يظهر على صفحته غير حركات الأوراق التى تهتز دائما ودائما ما ترتسم عليه وكان يندفع فجأة عمود سائل فى ارتاف جسد المرأة يثب واقفا لحظة تلونه الشمس بالألوان الحيه كأنه ساكن روحى يداخل هذا الجرس الذى تمتد يده لتوزع من حوله السائل الشفاف المترسب فيه ثم يضرب بقوة ذلك التمثال المخلوع فى صدر المادة التى لا تخرج فتفتح فجوة تحت جنبه ويظل كل شىء متوقفا للحظة بطريقة عجيبة وفى النهاية تتحلل جنية الماء إلى سائل بلورى اعتقد جن أن كل شىء قد حار فى هذه المعجزة وظهر أمامه للمره الثانية هذا الجسم الذى ليس له روح ولا مادة غير الحركة التى يطوف فيها عندما فطن قلبه إلى ذلك الشعاع الأصفر المتدفق من خلال برميل من الهواء المتدفق كأن الجسم هو تلك البيضة الذهبية التى أعافت البجعة خروجها لفترة من عشاها الحجرى أى إنسان آخر غير صانع زجاج كان لابد أن يحتار لكن جن لم يجد صعوبة فى هذا الأمر ماثا أبوه أمير السماء لما أمسك بفقاعات العالم واحدة تلو الأخرى بغيونة فى حزمة الشمس ألصق جن فى طرف عصاه هذه القطرة العجيبة من معدن الحياة الذائب الأصلى أو المزيج من الروح والجسد وتركها تسقط فى صدر الجنية

وهكذا لم يعد هناك زورقا ولا جزيرة ولا نافورة وأدرك جن أنه لم يكن جودا ذلك الذه كان ينزعه الملك

الضيرير فى شوارع مدينته المظلمة لكن من جعل الزورق يغوص بأثقاله فى صدر هذه المياة الهرمة غطاه جن بمعطفه ليدارى ذلك العراء المشع الرقيق وشعرت البجعة السوداء بالسرقة فارتمت وهى تطلق صرخة يأس وهلع عميقة لكن جن قتلها بضربة ماهرة من عصاه الحقيقية إستقرت فوق رأسها وطفا الريش الكنيب فوق المياه الخريفية

اتخذ جن طريقه نحو وطنه حاملا معه حاملا معه مخلوقا من نار فوق جواد من ماء كان سعيدا ولم يكن يفكر فى شىء كانت الاميرات الخمس مازلن تنسجن قدر البشر من أعلى قصرهن المنعزل وفى البيت وعند مدخل الغابة لم يكن هناك غير قنديل منطفىء ونظارة من الحديد على المائدة وكتاب مغلق وريشة طويلة تشير إلى المكان الذى كان القارىء قد توقف عنده

براغ ١٩١٠

(جان جيرودو) (١٨٨٢-١٩٤٤)

Jean Giraudoux



إسمه بالكامل هيبولت جان جيرودو المولود في التاسع والعشرين من اكتوبر ١٨٨٢ في بيللاك بفيينا العليا وتوفى في الحادى والثلاثين من يناير عام ١٩٤٤ ببباريس .. وهو كاتب وديبلوماسى فرنسى كتب الرواية والقصة والدراسات ولكنه عرف ككاتب مسرحى ..

وجيرودو هو الابن البكر لليجيه جيرودو وأن لاکوست .. التحق

جيرودو بليسيه شاتورو التى سمبت بعد رحيله بأسمه .. حصل على البكالوريا في الفلسفة وواصل دراساته الناجحة في المدرسة العليا وحصل على جائزة التميز والجائزة الاولى في الدراسات اليونانية واتم الخدمة العسكرية عام ١٩٠٣ وعاد الى دراسته بالسوربون بالقسم الالمانى .. وحصل على نحة بجامعة ميونيخ .. قام برحلة الى سيربيا والنمسا والمجر وايطاليا .. لم ينجح في الحصول على الاجر يجاسيون الالمانية فذهب في منحة الى جامعة هارفارد ولم ينجح كذلك في مسابقة الشتون الخارجية بفرنسا ولكنه نجح في المحاولة الثانية نائب قنصل في وزارة الشئون الخارجية وبعث الى القسطنطينية ثم موسكو ثم فيينا نشر أول أنتاجه " الاقليميون " عام ١٩٠٩ وفي عام ١٩١٣ نشر " مدرسة اللامبالين " وارتبط في العام نفسه بسوزان بولان نفى عام ١٩١٤ جرح أثناء حرب المارن وواصل كتاباته فأصدر " قراءات للظل ١٩١٧ " و"امريكا صديقة ١٩١٩" انجبت له سوزان ابنا أسمياه " جان -بيير " عام ١٩١٩ ولم يتزوجا الا عام ١٩٢١ وفي العام نفسه نشر رواية " سوزان والباسفيك " وفي العام التالى نشر سيجفيد التى حصل عنها على بلزاك

في عام ١٩٢٨ تعرف الى لوى جوفيه الذى شجعه على الكتابة للمسرح فاستثمر نجاح رواية "

سيجزيه " وحولها الى مسرحية ثم واصل الكتابة للمسرح

تعرف في ١٩٣١ الى الارجينيتينية أنيتادى ماديرو وتزوجها ورحل الى امريكا الجنوبية دون أن يترك

وظيفته الديبلوماسية بعد أن اصبح ككاشف عاما على القنصليات

وفي عام ١٩٣٦ عين مديرا للكوميدي فرانسيز ولكنه رفض المنصب في عام ١٩٣٩ التقى

بالصحفية الشابة ايزابيل مونتيرو وظل على علاقة بها حتى عام ١٩٤٣ في عام ١٩٤٠ عين وزيرا

للاستعلامات ورأس المجلس الاعلى للاستعلامات ومديرا للتحف التاريخية

تأثر جيرودو برحيل أمه عام ٤٣ وتوفى في الحادى والثلاثين من يناير عام ١٩٤٤ عن ٦١ عاما واشيع أن الجستابو هم الذين وضعوا له السم في الطعام

بدأ جيرودو إنتاجة الادبى بالرواية والقصة فكتب ونشر " إقليميون " ١٩٠٩ " مدرسة اللامبالين " ١٩١١ " قراءات للظل " ١٩١٧ " سيمون الممل " ١٩١٨ " البينور " ١٩ " امريكا صديقة ١٩ " كليون المعبودة " ٢٠ سوزان والباسفيك ٢١ " عيجفريد والليموزين ٢٢ " وجولييت أو بلد الرجال ٢٤ " بيللا ٢٦ " أجلونتين ٢٧ " معامرات جيرودو باردينى ٣٠ فرنسا العاطفية ٣٢ " معركة مع الملاك ٣٤ اختيار الناخبين ٣٩ الكاذبة ٥٨

وكتب مسرحيان " يجفريد ٢٨ " أمفريون ٢٩ " جوديث ٣١ " انترميزو ٣٣ " تسسسو ٣٤ " حرب طروادة لن تندلع ٣٥ " إضافة أوسفر كوك ٣٥ " إرتجالية باريس ٣٧ " اليكترا ٣٧ " أنجيل الاناجيل ٣٨ " أوندين ٣٩ " أبوللون بيللاك ٤٣ " مجنونة شايو ٤٥ من أجل لوكريس ٥٣ وكتب دراسات عن " إترافات النافورة الخمسة ٣٨ " إرادة كاملة " ٣٩ " أدب ٤١ " بدون إرادة ٤٥ " زيارات ٤٧ " ذهب في الليل ٦٩

اما الكتب والدراسات التى ظهرت عن جيرودو فهى " جيرودو الرواية الاساسية لاناتاشا ميشيل ٩٨ " جان جيرودو " لجاك بودى ٢٠٠٤ الى جانب مقالات " جيرودو والولايات المتحدة لجورج ماى ٧٦ " قاموس البرلمانىون الفرنسيين " لجان جالى ١٩٦٠ " جان جيرودو " بمجلة اوربا الادبية الشهرية مايو ٩٩ .

الخطأ

كان فى إستطاعة إميل دوران أن يكون أسعد الناس جميعا لولا سوء طالع لازم خطواته فكسد تحت قدميه

تلك الحوادث التى كنا نسعد إذا ما وقعت لنا حادثة واحدة منها خلال الإسبوع فعندما كان يركب قطارا كان القطار

يخرج عن الخط الحديدى وعندما كان يستقل سيارة يهدأ الموتور فجأة ثم يتوقف كانت ياقاتة (العيرة) ضيقة جدا

وفتحة قمصانه واسعة جدا لهذا أصبح إميل دوران معتوها موسوسا يتجول فى الحياة بريبة وحذر طفل يرتدى

باستمرار بدلتة الجديدة

فى ذات يوم بعد أن لصق طابع بريد على كل من الرسالتين اللتان كان قد كتبهما استطلع ما إذا كان

المظروفان محكما الإغلاق وإذا لم يكن الورق كثير الشفافية ولم يضعهما فى الصندوق إلا بعد أن تأكد من العناوين

ومد يده أيضا فى فتحة الصندوق الضيقة حتى يتأكد أن المظروفين هبطا فعلا إلى القاع فلم ينجح إلا فى

جرح أصابعه من خلال سلك حديدى شبه القضبان وبعد ذلك أخذ يحسب حساب الملابس التى قد تحيط برساليته

كأن تفقدا بين المطبوعات المرسله إلى الريف أو تحرقا بواسطة موتورات سيارات البريد فتوجه مرة ثانية إلى

لوكسبرج

كانت أمسية من أمسيات ما قبل الربيع حيث تشيع السحب الكثيفة فى السماء وريح شمالية غربية جعلت

العلم المرفوع فوق قبة مجلس الشيوخ يصفق ذلك العلم القومى الذى بدا وكأنه علما برتغاليا إختفى منه الثلث

الأحمر وثمة طالبات كن يمشين بإصرار فى مواجهة هذا الهواء الذى يلفح أنوفهن ويزيل الأصباغ من على

شفاههن

تبعن أميل بنظرة فاترة ولا يعنى هذا أنه كان يبحث عن شاغل يشغله بالعكس كانت له عشيقة يحبها كثيرا

وخطيبة يشعر أنه يميل كثيرا إلى حبها وإليهما بالضبط ما كتب لتوه

ان هذا الشتاء المنصرم جعله يحن إلى داره المقبلة وهذا البيع المقبل أعاد إليه ذكرى نزهاته الغرامية

بصورة أكثر حياة كان يتذوق سحر فترة الإنتقال هذه دون أن يبحث طويلا كفه هذه الذكرى

وفجأة برز إلى ذهنه شك رهيب حاول أن يشغل فكره بمتابعة ضربات لاعبي الكروكيت الجنونية لكن كل ضربة كانت توغل في عقلها الفكرة التي كان يريد أن يطردها قطع مائة خطوة ثم ألف لكن الشك كان قد أصبح لا يقاوم تماما كما يصل الفيضان إلى الشارع عن طريق القبو وعندئذ لم يستطع مطلقا أن يشك لقد أخطأ المظروفين ! خطيبته لويز سوف تتسلم البطاقة التالية :

لقاؤنا مساء غد يا معبودتي جان لتناول طعام العشاء ففي هذا الجو لا أعرف أى دفعء وهدوء جعلاني لا أفكر إلا فيك منذ الصباح وأى ذهول سيخيم على على صديقتي جان عندما تقرأ :

لقاؤنا صباح غد لتناول طعام الإفطار يا عزيزتي لويز وخطيبتي الصغيرة ففي السماء لا اعرف ما هذا الصفاء وذاك الإشراق

إنتهى كل شيء إلا إذا أسرع ولحق بالرسالتين أو سوما قبل وصولهما بعد أن يعترف بكل شيء فالنساء تحب أن يعترف لها الرجال حتى أن من الشبان ما يخترع الأخطاء لكي يسعد بها النساء ألقى الميل بنفسه في اول اتوبيس قادم لم يكن الأتوبيس المؤدى إلى البيت مباشرة ولكنه بمساعدة إثنين من المراسلين سيصل في النهاية إلى مسكن خطيبته

كانت لويز كما اعتادت أمها أن تسميها وكما اعتادت أن تعيش معها بمفردها "وحيدة" جلس اميل متظاهرا بالهدوء تكلم برزانه عن طقس الغد وهو يورد في حديثه تلميحات عن رداءه طقس الأمس تناول يد خطيبته وامسك بها في إرتياح .

كان يمشغل في أثناء النزاهات يخلع قفازها أما الآن فلم يكن معها غير (كستبان) ولذلك لم يستطع أن يثنى على الخاتم الذي كان قد أهدها لها وفجأة جثى على ركبتيه بعد أن عجز عن الحركة وتوسل إليها قائلا :

- لويز ! لويز ! أحبك .. أعبدك .. لكن خدعتك فما زلت لى عشيقه كان الجو صحوا وكانت لويز تخور فى مقعدها وحسب قوانين التوازن انتصبت أمها واقفة ومدت يدا لم يشعر اميل بأى رغبة فى تلقيها أو مصافحتها فقالت له :

- اخرج !

وأشارت وهي غاضبة إلى النافذه وفي تواضع شديد قنع اميل بان يأخذ طريق الباب.

طالما ان الخطيبة ضاعت من يده لم يبق أمامه إلا أن ينقذ الصديقة وهكذا صعد اميل بكثير من التواكل وقليل من اليقين سلم جان المرتفع لم يشغل نفسه بميزانية الاسبوع ولا بما اذا كان للطوابق الستة نفس عدد الدرجات التي كانت لها من قبل .

وصل في النهاية الى عتبة الباب انتظر برهة ثم دق الباب بعصاه بدقة أقوى مما كان يريد ولمح الجرس فضغط عليه طويلا

وأخيرا وبعد كل هذه الجلبه أخذ يدندن بنشيد الحزب الاشتراكي المتطرف حتى يستعيد ثقته بنفسه الى أن جاءت جان تفتح الباب مذعورة .

- ماذا دهاك يا اميل هل جننت ؟

- وفي الحال اكنفى بهذا القدر من النشيد وقال :

- لست مجنونا انى قادم للزواج ولن ادخل الا اذا سامحتنى

- نظرت اليه مليا وهي تتفحص كل سيمائه وتزايد اضطرابها كما لو ككانت ترى في أنفه وأذنيه وشفتيه خاتم الخطبة

- آه ! سيدى يتزوج ! يا الهى وبمن يستطيع سيدى أن يتزوج ؟

وتملك أميل الغضب :

- سيدى يتزوج من فتاة في الثامنة عشر أنها شقراء وتسمى لوييز في ذقنها طابع الحسن ولها علامة على يدها

اليسرى أبوها صراف وامها جذابة هذه هي التي يتزوج منها سيدى ولن يدخل سيدى الا اذا سامحته

- أردف جان قائلة : حسنا ثم ولت

كانت تقف على عتبة الباب وعاشقة ساخطة مثلها تشعر انها في بيتها ... وعلى اثر اشارة منها عار اميل في السلم دون أن يتكلم او يجيب كما ينساق المرء وراء اشارة الخروج في نفق المترو حتى ولو بدت وكأنها تقودنا الى مركز الكون !

وفضلا عن ذلك جرت جان حتى الدرايزين وقذفت في وجهه بقصاصات الخطاب التي عجلت بأنهمزاه جمع اميل قصاصات الخطاب بطريقة الية واختفى

قفز اميل في الاوتوبيس لم يكن البولمان ولكنه الاوتوبيس الذي يصل بسرعة على ايه حال وفي الاوتوبيس سقطت من جيبه قصاصة ورق وهو يسحب منديلة عرفه انها الرسالة التي كتبها في الصباح وأخذ يقول لنفسه :

- أن النساء ماكرات للغاية تظاهرت جان بأنها لاتعرف شيئا وكانت قد عملت كل شيء من الرسالي الخاصة بلويز

اراد أن يتشفى بقرائتها مرة ثانية ولكنه طواها

يا للدهشة ! لم يحدث خطأ فجان تلقت الكلمة المرسله الى جان ومن الضروري أن تكون لويز قد تسلمت في نفس الوقت الرسالة المرسله الى لويز لقد فقد اميل بلا داع امرأتين ووليمتين !

لن تعوض الوليمتان أبدا ولا اعرفها اذا كان دوران قد تصالح مع صديقيه لكنه قرر منذ ذلك اليوم الا يعاند الحظ على الاطلاق فلم يختر في سفره قاطرة الوسط الاقل عرضة للحوادث ولم يسر في أيام العاصفة وسط الشارع حتى يتجنب الوارث وانابيب الرى .

حدث ايضا اول امس أن وضع عمدا في الصندوق المخصص لخطابات باريس بريدا بأكملة من خطابات كان يريد أن يبعث بها الى الريف .

ميخائيل شولوخوف (١٩٠٥ - ١٩٨٤)

Mikhail Sholokhov



هو ميخائيل الكسندروفيتش شولوخوف المولود في الرابع والعشرين من مايو عام ١٩٠٥ بقرية كروجلينين في مقاطعه نهر الدون توفي في الحادى والعشرين من فبراير ١٩٨٤ كان ابون مزارعا بسيطا من أصل روسى وأم من اصل اوكرانى وكانت ارملة لرجل من القوقاز ..

قطع دراسة بسبب حرب ١٩١٨ الاهلية التى اكتسحت منطقة نهر الدون .. فانخرط في صفوف الجيش الاحمر وحارب ضد فلول الجيش الابيض وظلت هذه التجربة مؤثرة في كل اعماله الادبية انتقل عام ١٩٢٢ الى روسيا بعد أن وضعت الحرب اوزارها وعمل بعدد من المهن الصغيرة .. اشترك في ورش إعداد الكتاب ونشر اولى قصصه في عدد من الجرائد وخاصة مجلة " الفلاحة الشابة " التى عين في مجلس تحريرها منذ عام ١٩٢٧ ..

تعرف الى الادباء والشعراء وخاصة " الموجة الجديدة " وعاد في عام ١٩٢٤ الى فيجنسكايا وتزوج وتفرغ تماما للادب .

في عام ١٩٣٢ انضم شولوخوف الى الحزب الشيوعى السوفيتى وأصبح الكاتب الرسمى للنظام في عام ١٩٣٧ أنتخب في مجلس السوفيت الاعلى وأصبح عضوا في اللجنة المركزية وعضوا في أكاديمية العلوم السوفيتيه ورئيسا لاتحاد الكتاب السوفييت .. حصل على عدد من الجوائز وسافر الى عدد كبير من الدول موفدا من قبل الدولة .. وفي عام ١٩٥٩ صاحب السكرتير العام نيكييتا خروشوف في زيارة رسمية الى الولايات المتحدة الامريكية حتى أصبحت مكانته الرسمية اكبر من حجمة الادبى .

عندما تفاقمت مجاعة الخريف الكبرى (١٩٣٢ - ١٩٣٣) التى ادت الى ملايين الموتى كتب شولوخوف رسالة الى ستالين عام ١٩٣٣ دفاعا عن العنف ضد الفلاحين لكى يطلب منه المساعدات التموينية لانقاذ المواطنين وفي عام ٣٧ إعترض على الاعتقالات الجماعية في مقاطعته مما عرضه لصداع كبير لم ينته الا بتدخل ستالين شخصيا .

نشر اولى مجموعاته القصصية " قصص من الدون " عام ١٩٢٥ حيث وصف حياة قرى المقاطعة خلال الحرب الاهلية والصراعات بين الفلاحين المنقسمين الى ايدولوجيتين مختلفتين ثم نشر مجموعته الثانية " أرض الازوريفى البور " عام ٢٦

وجاءت روايته الثانية " أرض حية " عام ١٩٣٢ بعد روايته الاولى " نهر الدون الهادىء " وصفا لكوميونات الاراضى الزراعية في مقاطعة الدون ولم ينشر الجزء الثانى من الرواية الا عام ١٩٦٠ حيث وصف مقاومة الفلاحين للملكية الجماعية وفاز عنها بجائزة لينين أرفع الجوائز السوفيتية وتقررت أجبانيا على مسئولى النظام والحزب

أما بقية أعمال شولوخوف فقد جاءت شاحبة تماما في مقابل المكانة الرسمية التى وصل اليها على الرغم من أنه حاول في روايته الثالثة " تحاربوا من اجل الوطن " ١٩٤٢ أن يبرر دخول الاتحاد السوفيتى الحرب العالمية الثانية حتى أنه عمل مراسلا عسكريا للبرافدا والكراستاياز فيزدا مغطيا سمولنسك وستالنجراد وبيلوسيا

ولم يكتب بعد ذلك الا بعض المجموعات القصصية ومنها " علم الكراهية " ٤٢ " والمجد للوطن " ٥١ و" قدر انسان " ٥٦- ٥٧ (تحولت الى فيلم ناجح دون قيمة أدبية تتناسب مع الحاصل على جائزة نوبل في الاداب عام ١٩٦٥ وهكذا هبطت قيمته في الغرب خاصة بعد حرب إفغانستان عام ٧٩ وربما يكون قد نسى تماما حتى أن الكاتب الرومانى المنفى " فيرجيل جيور يمنو الذى تأثر بشولوخوف في روايته " الله لا يستقبل الا يوم الاحد " ٧٥ وقيل أنه المؤلف الحقيقى لرواية " نهر الدون الهادىء التى ظهرت باسم شولوخوف ونال عنها جائزة نوبل الى أن عثر الصحفى ليف كولودنى على اصول الرواية مكتوبة بخط شولوخوف عام ١٩٩١ عند قريبة وصديقة فاسيلى توداشوف التى باعتها بخمسين الف دولار وكان هذا التشكيك قد احزن شولوخوف كثيرا رغم إنكار جيور غيو لهذا الادعاء وكان سولجنستين من بين المشككين مدعيا أن شولوخوف كان صغيرا عندما وقعت الاحداث التى كتب عنها عند كبر

أما اشهر رواياته على الاطلاق " نهر الدون الهادىء " وقد كتبها عام ١٩٢٨ وفرغ منها عام ١٩٤٠ وتقع في أربعة مجلدات .. وقد ترجمت الى عدد كبير من اللغات واعتبرت أول عمل كبير فى الادب السوفيتى الجديد وهى تصور حياة القوقاز فى منطقة الدون وحول القوقاز ايضا تدور روايات اخرى له أهمها بذور الغد ١٩٣٢ وتركز على الحياة فى المزارع الجماعية ..

ظهرت الرواية مكتملة فى اربعة اجزاء حول شخصية رئيسية باسم ميليكوف وهو جندى شاب قوقازى تبدأ الاحداث فى عام ١٩١٢ كل شىء هادئا حتى جاء صيف ١٩١٤ منذرا بالجرب ضد الجيش

الالمانى وما أن أندلعت ثورة اكتوبر ١٩١٧ حتى انسحبت الفرق الروسية من الصراع واتجه مسليكوف الى الزراعة لكن سرعان ما شدته الحرب الاهلية الى الجنديّة وخاصة معارك ضارية ومدمرة في عدد من المواقع قبل أن يودع في معسكر المفقودين عام ١٩٢٢

ولقد طبق شولوخوف نظرية الواقعية الاشتراكية السوفيتية على أسلوب الرواية وطرح المسألة على مستويات كثيرة

فجريجورى ليس بطلا أستراكيا وهو شخصية مأساوية يعرف أنه مجبر تاريخيا ولايدرى الى اين المصير وهنا نجد تشابها بين " نهر الدون الهادىء والحرب والسلام لتولستوى من حيث تصوير شمولية الصراع الذى اجتاح روسيا مع فارق أن تولستوى أختار الارستقراطية الناطقة بالفرنسية في موسكو واختار شولوخوف القوقازيون في الدون .

الراعى

فوق اراضى الاستبس البور التى احرقتها اشعة الشمس وفوق المروج الملحة الواهية الضاربة في
البياض اخذت تصفى مع الشروق منذ ستة عشر يوما ريح كساخنة متقدة كانت الارض شديدة الحرارة والطريق
والبيوت شديدة الجفاف وكانت سيابل القمح التى لم تخرج بعد من سيقانها قضيه يابسة تنحنى نحو الارض انحناء
شيخ طاعن في السن

في الظهيرة وفي مقاطعة " الكوتور " النائمة يرن احد الاجراس رنيننا نحاسيا

حرارة وسكون لاتقطعة الا خطوات تعبر سياج الاشجار أناس يجرفون التراب واطفال يضربون الارض
بعصيمهم وهم يستكشفون الطريق وتدق اجراس اجتماع " الكوتور " في جدول الاعمال انتداب داع للماشية وفي
اللجنة تعلق الصيحات ويعلو الضجيج ويدق الرئيس فوق المنضدة بطرف قلم مقروض صغير

- أيها المواطنون أن الراعى العجوز لا يريد أن يرعى القطيع فهو غير قانع باجرة ونحن أعضاء اللجنة نقترح ندب
فولوفجريجورى أنه فتى في القرية يتينم

- أعلن نستروف العجوز عن نفاذ صبره بتلمله في جلسته الكئيبة :

- - مستحيل أن القطيع صعب المراس وأن راع ذلك الذى سيحل هنا ؟ لابد من رعى الماشية في مكان بعيد فلا توجد
هنا مراعى ورجلكم لم يعتد هذا بحلول الخريف لن يكون لدينا الا نصف العجول

اضاف ايجناتيف الطحان وهو عجوز ماهر قائلا بصوت مصول مرير

- يمكننا ان نهتدى الى راع بدون وساطة اللجنة يجب اختيار رجل واثق من نفسه وله درايه بالماشية

- قول حكيم ايها الجد

- ستنتدبون رجلا عجوزا ايها المواطنون وستختفى العجال الزمن تغير والنهب يعيث فسادا في كل مكان

كان الرئيس متمسكا برأيه وكان ينتظر واخذ الاستحسان ينهال خلف ظهره :

- عجوز هذا ليس سليما لتقل أن الامر لا يتعلق بالابقار ولكنه يتعلق بالعجول وهذا يلزمه سيقان مفتوحة فاذا ما
تفرق القطيع اسرعت في جمعه ! سيضطر العجوز الى اللحاق به وسيضطر الى فقدان أ/عائه

رجت الاجتماع ضحكة جماعية لكن ايجناتيف العجوز عمهم قائلا :

- لن يغير الشيوعيون من هذا شيئا : أن الصلوات اكثر فاعلية من عبارات : لا يوجد الا .. وحك العجوز المرعب
جمجمه الصلعاء وتدخل الرئيس بحدة قائلا :

- ارجوكم ايها المواطنين أن تكفوا عن تعليقاتكم . سأحكم على ا خياركم بالرفض

في الفجر والدخان يخرج من المداخن ويمتد على سطح المكان كأنه سبائخ قطن ملوث جمع جرجورى
القطيع المكون من مانه وخمسن رأسا وذهب به خلف الكونور ناحية تل عار كان الاستبس ملطخا ببقع سوداء "
هى محاجر حيوان المرموط وكانت عصافير " الستربييه " تزقزق منتبهه في هدوء ثم شرعت تطير بعد أن ظلت
واقفة على العشب داخل مخابنها في ريشها الرمادى .

واخذت حوافر العجول تحقق قشرة الارض المتماسكة التى أضربها فجأة هطول الامطار .

بجوار جريجورى تسير دونياكا الاخنت الراعية خذاها برونزيين يغطيها الكلف وشفاتها ويناها تبتسمان
.. تبتسمان لان صاحبتهما جاءت الى التل الاحمر .. لاتبلغ من العمر سوى سبعة عشر ربيعا وفي سن السابعة
عشرة يسعد المرء بكل شىء يوجه الاخ المتجهم بالعجول التى تجتر الاعشاب القذرة وهى تسير كذلك بنقص
الطعام منذ يومين .

اما جريجورى فلا يبتسم قبعته تغطى جبهته المحدبه المجعدة والقطيع يتبع منحنيات الطريق في صمت
ويبدو باهت اللون .

دونيا لتكسب عيشها هذا الخريف وبعد ذلك نذهب الى المدينة سألتحق بالكلية العمالية واودعك اى مكان
ربما جعلتك تتابعين بعض المحاضرات .. ففي المدينة بادونيا تتوفر الكتب ويأكل الناس خبزا ابيض لا يوجد عندنا
مثله

والنقود من أين تأتى بها للسفر ؟ يالك من امرأة صغيرة طيبه ومازحة .. سيعطوننا هنا عشرين " كيله "
من القمح وهذه هى النقود .. ستبيع القمح الكيلة بروبل ثم نبيع الذرة البيضاء والزبل الناشف

توقف جريجورى وسط الطريق وأخذ يرسم بطرف سوطه ارقاما في التراب

شمس الظهرية قاسيه وغطا حقيبة جريجورى الكتان غارق في العرق الذى يتصبب على كتفيه القطيع
هانج فالذباب يلدغ الماشية والخوار يختلط بالطنين في الهواء الساخن .

قرب المساء قبيل غروب الشمس وصل القطيع الى حظيرته القابعة غير بعيد عن مستنقع بالقرب من كوخ
افسد المطر قشه .

دار جريجورى حول القطيع وهو يعدو وفتح وهو يلهث أبواب الحظيرة المتداعية عد الماشية ومررها
واحدة بعد الاخرى في محيط المدخل المظلم

فوق تل ممتد على طول المستنقع بالقرب من ازخار ذكية الرائحة أقيم كوخ صغير جديد دهن جريجورى
حوائطه بالجير وغطى سقفه باللباد وفي اليوم التالى وصل الرئيس يمتطى صهوة جواده ويحمل نصف قدح من
الدقيق والذرة وحقبية صغيرة من الحنطة
جلس في الظل وقال وهو يدخل

- أنت فتى طيب يا جريجورى اسمع حافظ جيدا على القطيع وسوف نذهب نعا هذا الخريف الى الاقليم ربما هناك
وسيلة تتيح لك فرصة التعليم أنى أعرف شخصا ما في التربية القومية ومن الممكن أن يفعل شيئا ..
وجاء احد الجنود الذين كانوا قد ذهبوا الى الاقليم يخبر جريجورى أن بوليتوف سكرتير سجن المنطقة يرغب في
أن يراه

رحل جريجورى في المساء وفي ساعة الظهرية وصل الى ربوه لمح من فوقها برج اكلاجراس والبيوت
المغطاة بالقش والصفيح ويخطى ثقيلة لانه كان مجهدا توجه الى المكان
كان النادى في بيت الكاهن فسلك كجريجورى الطرق التى تفوح منها رائحة العشب ودخل حجرة واسعة
نوافذها مغلقة ويسودها ظلام دامس

بالقرب من احدى النوافذ كان يوليتوف مشغولا باعمال التجارة كان يصنع اطارا

- سمعتك قادمًا ايها الرفيق

ومد يوليتوف يده الرطبية الى جريجورى وعلى شفثيه ابتسامة

- لاشى ء يستحق الكتابة لقد اتصلت بالاقليم كانوا في حاجة الى فتیان يعملون بالمعصرة لكنهم عينوا اثنى عشر
صبيا أى اكثر من الاحتياج الحقيقى فاحتفظ أنت بالقطيع الان وفي الخريف نبعث بك للدراسى

قال جريجورى وهو يبتسم ابتسامة حزينة

- بشرط أن أستطيع البقاء ! يجب النظر في عداوة أعضاء مجلس مقاطعة الكوتور الذين كانوا يريدون منعى من أن
أعين راعيا ! هذا الكوموسولى هذا الملحد يرعى القطيع بلا صلوات ! كنس بوليتوف النسارة بمرفقة وجلس على
حافة النافذة مركزا بصره على رؤس جريجورى الشعصاء المكسوة بحبات العرق

- لأتم ازداد نحافى يا جريشكا ! كيف حال الغذاء ؟

- اتغذى

وسكتا عن الكلام

- طيب تعال عندي وسأعطيك ماتقروة : فقد وصلتني كتبا وجراند من الاقليم

سلكا الشارع الذى يمتد على طول الجبانة كانت الفراخ تلهو في اكوام السباخ وفي احد الابار كان يغنى صرصور
وكان الصمت مطبقا

- أمض الليلة هنا لدينا اجتماع وكرفاق لايفون عن السؤال عنك " :أين جريشكا كيف حاله ماذا يفعل ؟ ستلتقى بهم
سأتكلم عن المورقف العالمى الراهن لتتم عندي وترحل غدا أتفقتنا ؟

- لايمكننى أن امضى الليله هنا دونيا لاتستطيع أن ترعى القطيع وحدها سأحضر الاجتماع ثم أتخذ طريق العودة في
المساء

في بيت بوليتوف كان الجو منعشا رائحة التفاح اليابس تحتفظ برائحة عرق الجواد الذى يتصاعد الى الاكاليل
والبراعم المعلقة على الحيطان

في زاوية احدى الغرف دن مملوء بشراب الكوفاس وبجوارى سرير معوج القوائم

- هاهو الركن الخاص بى الجو جميل هنا

انحنى يوليوتوف تناول بحرص بالغ حقيبة من القماش ونسخة قديمة من صحيفة البرافدا وكتابين ووضع
هذه الاشياء كلها بين يدي جريجورى وازاح اطراف الحقيبة

- خذها

التقط جريجورى الحقيبة وهو يتصفح الجريدة واخذ يوليوتوف يضع في الحقيبة حفات من الدقيق ولما
امتلات حتى النصف كدسها واندفع نحو الغرفة المجاورة احضر قطعتين من شحم الخنزير ولفهما في ورقة كرنب
جافة ثم وضعها في الحقيبة وهو يتمتم قائلا :

- مادمت عاندا الى بيتك خذ هذه

واجاب جريجورى بحده

- لن أخذها

- كيف لن تأخذها

وصاح يوليوتوف الذى علاه الشحوي وهو يحدق في عيني جرجورى

- ماذا أيها العفن وتقول أنك صديق ؟ ستموت جوعا دون أن تقول كلمة واحدة خذ هذه والا انتهى كلى شيء بيننا

- لا أريد أن أخذ لقمتهك الاخيرة ؟

قال يوليوتوف بهدوء عميق وهو ينظر الى جريجورى الذى أخذ يحزم الحقيبة بانكشار

- لقمة زوجة القس الاخيرة ...

انتهى الاجتماع قبل الفجر وعاد جريشكا عن طريق الاستبس كانت كتفاه تنوعان بحمل الحقيبة وساقاه تنزفان

ولكنه كان يسير سعيدا يملؤة الحماس للقاء الفجر

ومع طلوع النهار خرجت زونيا من تنزفان ولكنه يسير سعيدا تستعمل وقودا للنار جرى جرجورى نحو الحظيرة

يرأودة الاحساس وقوع مايعكر الصفو :

- ماذا حدث ؟

- مات عجل وثلاث من الماشية الاخرى مريضه وتلاشت سعادة جريجورى :

- أذهبى اذن الى الكوتور يادونيا قولى للجريشا وللآخرين أن يجينوا الى هنا بأسرع ما يستطيعون وقولى لهم أيضا

أن الماشية مريضة

ذهبت دونيا عبرت الارض قبل شروق الشمس وجرجورى في اثرها وبهدوء عاد الى الحظيرة

اتجه القطيع ناحية الوادى لكن ثلاث من الماشية ظلت ممددة بالقرب من السياج كانت تموت في وضح النهار

سلخ جلد الماشية ودفنت الجثث على مقربة من الجدول

وفي اليوم التالى سلكت دونيا من جديد طريق الكوتور : فقد مرض سبعة من العجول دفعة واحدة

كانت الايام تمر مسرعة والكوارث لاتزال تتوالى تعرى الاسطبل وكذلك تعرت نفس جريشكا من مائه

وخمسين رأسا من الماشية لم يتبق غير خمسين فقط جاء الملاك في عربات من ذوات العجلتين سلخوا الماشية وحفروا اضرحة ضيقة في الوادى وعطوا الارض باللحم المضرج بالدماء ثم رحلوا .. جمع القطيع لدى عودته الى الحظيرة ولكن الماشية كانت تبكى وهى تشعر بالمت والدم يحومان حولهما ويتربصان بها في الخفاء .

في الصباح عندما فتح جريجورى وهو شاحب ابواب الحظيرة التى يحدث فتحها جلبه وصريرا كان القطيع

ينتجه الى المرعى وكان يعبر بانتظام تلال المقابر الجافة وكانت تفوح رائحة لحم متعفن ويعلو التراب الذى اثاره

القطيع الملعون ويسمع نحيب مكتوم مستمر والشمس التى لازالت ساخنة تصاحب هذا المسير البطيء خلال الاستبس .

جاء من الكوتور صيادين يطلقون اعيرة نارية حول اسياح الحظيرة عليهم يطردون الخطر الداهم لكن المشية كان يدهمها موت مستمر ويوما بعد يوم تلاشى القطيع .

لاحظ جريشكا أن كثير من المقابر كانت مفتوحة ورأى بالقرب منها عظاما متأكله وفي الليل تملل القطيع وشعر بالخوف .

وفي السكون الموحش تضاعف عواء حاد ثم حكم القطيع السياج وما أن تحطم تماما حتى اسرعت العجول الى الكوخ نامت بالقرب من النار وكان تنفسها شديدا لم يدر جرجورى بشيء الى أن استيقظ على نباح الكلاب سارع بالقاء معطفه فوق ظهره وخرج من الكوخ اخذت بعض العجول تحك فيه ظهورها المغطاه بالندى وظل جرجورى واقفا على العتبه يصفر للكلاب وينصت الى عواء ذئب يتناهى من الوادى حتى يبلغ الاراضى الجرداء كان تحيط الجبل الصغير نباتات شانكة وتصاعد عواء اخر اشد حده فصاح الراعى وهو يدخل الى الكوخ :

- دونيا هل تسمعين ؟

أنقطع العواء الرتيب في الوقت الذى غابت فيه النجوم ساعة بزوغ الفجر

في الصباح وصل ايجناتيف الطحان وميخائيل نستروف وكان جريجورى يرتق نغمة ساعة دخول الرجلين ونزع الاب ايجاتيف قبعته وهو يطرف بعينيه امام اشعة الشمس الغاربة التى كانت تفترش ارض الكوخ المطروقة رفع يده ليلقى بالتحية فوجد نفسه امام صورة لينين المصغرة معلقة في احد الاركان لكن يده تصلبت في منتصف الطريق وضعها بعجلة شديدة خلف ظهره وبصق غاضبا

أذن لاتوجد ايقونات هنا

- بتاتا

ومن الذى احتل مكانها في الكن المقدس ؟

- لينين

- هذه مصيبتنا .. لا اله وهذا المرض نتيجة لكل هذا ماتت العجول او اه الهنا القيدير غفور رحيم

- العجول ياليها الجد ماتت نتيجة لعدم استدعاء طبيب بيطرى

- عشنا من قبل بدون طبيبك البيطرى أنك عالم كبير لو كنت رسمت علامة الصليب على جبهتك القذرة لما احتاج الامر الى طبيب بيطرى

صاح ميخائيل نستروف وه يجول ببصرة :

- انزع هذا الكافر من هذا الركن المقدس ! بسببك ايها السافل اللعين اندثر القطيع

امتقع لون جريشكا وهو يقول :

- في بيوتكم يمكنكم أن تفعلوا ما يروق لكم لافائدة هنا من صراخكم : هذه الصورة لزعيم البروليتاريين

- احمرت وجنتا ميخائيل نستروف وصاح :

- أن اللجنه تستأجرك تبا لك وسوف ننظم كل هذا عما قريب

وجلا بلا تحية ولا سلام وهما يسكان راسيهما بغضب شديد فنظرت دونيا الى اخيها وقد ملأها الذعر

في اليوم الثالث وصل ليخون الحداد من الكوتور ليرى عجلته جلس القرفصاء بجوار الكوخ وهو يدخن

وتكلم وهو يحرك يديه تعلوه ابتسامة مريرة

- أن وجودنا لفي الجحيم لقد اقصى الرئيس السابق والان صهر ميخائيل نستروف هو الذى يتولى الحكم فالامر يسير

يفعلوا مايشاءون بالامس كانوا يقسمون الاراضى وكلما استحق احد الفقراء قطعة ارض اعدوا التقسيم ومن جديد

يجىء الاغنياء تملؤهم الرغبة في أن ينحلوا " وبرنا " لقد استأثروا باجود الاراضى يا جريشكا وتركوا لنا الاراضى

الصصلالية تلك هى المهزلة

ظل جريجورى جالسا في ركن النار حتى منتصف الليل ويقطعه من الفحم سود عبارات مريرة على اوراق

الذرة الجافة كتب عن تقسيم الاراضى وروى عن مرض الماشية وكيف عولج بطلقات النيران بدلا من استدعاء

طبيب بيطرى وقال وهو يسلم تيخون الحداد عددا من اوراق الذرة المغطاه بالكتابة

- عندما تتاح لك فرصة الذهاب الى الاقليم اسأل أين تطبع جريدة كراسنايا برافدا وسلمهم هذا لقد كتبت كلاما مقروءا

لكن لاتطوى الاوراق والا زالفحم

تناول الحداد الاوراق وهى تحدث حفيفا بين اصابعه المليئة بالحروق وسواد الفحم واسندها على صدره بالقرب من

قلبه

وقال وهو يتنهد بنفسه الابسامة :

سأذهب الى الاقليم سيرا على الاقدام ربما قابلت هناك السلطة السوفيتية مائة وخمسون فرسخا يمكنني

قطعها في ثلاث أيام بعد أسبوع بمجرد عودتي سأخبرك بكل شيء لتأخذ التموين

كانت العجول ترعى فوق منحدر التل وكان جريجورى يرتدى زعبوطا ويتبع الماشية وهو غارق في التفكير

ومال يسحق في فمه زهرة شوكية نبتت على حافة الطريق

في الخريف وقبل الشفق وصل فارسان من سفح الجلي لتقدما الى أن بلغا جريجورى وحوافر دابتيهما تدق الارض

عرف جريجورى الرئيس الجديد صهر ميخائيل نستروف كما عرف ابن ايجناتيف الطحان كان الجوادان غارقين في

عريقيهما

- السلام ايها الراعى

- صباح الخير

- جننا لنراك

انتصب الرئيس فوق ركبتيه وباصابعه المتجمدة وبعناء شديد فك عرى رداءه وسحب صفحة جريدة صفراء فردها

في الريح

- هل كتبت هذا ؟

رقصت امام عيني جريجورى الكلمات التى كان قد خطها على اروراق الذرة بشأن تقسيم الاراضى ومرض الماشية

-تعال معنا

الى اين ؟

- هنا في الوادى .. نريد أن نتحدث اليك ..

اخذت ترتعد شفنا الرئيس الشاحبتان ومن عينيه تخرج نظرات حادة

ابتسم جريجورى وقال :

- تكلم على الفور

- يمكننا أن نتحدث هنا اذا كانت هذه رغبتك

سحب الرئيس مسدسا من جيبك .. تنحنح وشد لجام جوادة :

- وتكتب ايضا في الجرائد ايها القدر !

- لماذا

- لانه بسببك سأحاكم امام محكمة هل ستظل تشى ؟ أجب ايها الشيوعى الساقط

ودون أن ينتظر الجواب اطلق الرئيس رصاصة وجدت كريقا الى فم جريجورى الصامت سقط جريجورى وهو ينتحب بين ارجل الجواد الذى شب فاغرا تشنجت اصابعه فوق باقة من العشب رطبه وصهباء ثم فاضت روحة قفز ابن ايجناتيف الطحان من فوق السرج واخذ حفنة من تراب الارض السوداء ودسها في فم الميت الذى كان الدم الملىء بالرغوة لايزال ينهمر منه

غير محدود ذلك الاستبس

طرق لاحصر لها تتقاطع فيه

ليالى الخريف غارقة في الظلام واثار حوافر الجياد سيمحوها المطر الرذاذ غروب الشمس الطريق الى الاستبس والمرأة التى تحمل على ظهرها حقبيه مملوءة بخبز الشعير وتمسك في يديها عصا وتسير ببطء تتقدم دونياتكا على الجانب السفلى من الطريق الريح تمزق اذيال معطفها وتدفعها في ظهرها يعنف بالغ والاستبس المجدب المظلم يحيطها من كل جانب ويرخى الليل سدوله وغير بعيد من الطريق يظهر تل يعلو كوخ ويحوطه الوك والنبات الممزق اقتربت منه دونيا وهى تترنح كما لو كانت مخمورة . والقت بنفيها على الارض فوق المقبرة التى فتحت حديثا . الوقت ليل ودنياتكا تسير على طريق العربات الذى يتجه مباشرة نحو محطة السكك الحديدية .

تظل تمشى خفيفى لحركة وفي حقيبتها وراء ظهرها كمية من خبز الشعير وكتاب قديم تفوح من صفحاته رائحة تراب الاسبس المرير وفيها ايضا قميص اخيها جريجورى القطنى .

اما ملاء الحزن قلبها وملا احترقت الدموع عينيها عندئذ وفي مكان ما بعيدا عن الانظار اخرجت القميص القطنى من الحقيبة ودفنت وجهها فيه وظلت هكذا فترة طويلة وفي الوديان الخالية من السكان يدوى عواء الذئب

اجتازت دوناتكا الطريق متجهه نحو المدينة المدينة حيث تحكم السلطة السوفيتيه وحيث يدرس البروليتاريون حتى يستطيعوا فيما بعد أن يحكموا الجمهورية .

كما هو مدون في كتاب لينين .

أندريه روسان (١٩١١ - ١٩٨٧)

Andre Roussin



أندريه روسان ولد في الثامن والعشرين من يناير عام ١٩١١ بممارسيليا

وتوفى في الثالث من نوفمبر عام ١٩٨٧

نشأ في عائلة بورجوازية كبيرة من أشهر عائلات مارسيليا ترك دراسته

في الحقوق ليتفرع للصحافة اليومية وخاصة جريدة " مارسيليا الصغيرة واتجه الى المسرح بدءا بعام ١٩٣٣ بفرقة " الستار الرمادي " التي اسسها لو دودرو وشارك ف ادارى الفرقة الى جانب كتاباته المسرحية حتى نهاية الحرب العالمي الثانية

كتب اولى مسرحياته للاطفال بعنوان " صبر وعدم صبر " عام ١٩٣٣ ثم " أم - استرام - جرام "

عام ١٩٤٤ ومثلت على فرقته

أما نجاحه الكبير الاول فقد تمثل في مسرحي " الكوخ الصغير عام ١٩٤٧ وقدمت على مسرح "

نوفونبي " على مدى ١٥٠٠ ليلة وكان قد كتب قبلها " قناه كبيرة بسيطة للغاية " ١٩٤٥ وجان باتيست غير

المحبوب ١٩٤٥ والعائلة المقدسة ١٩٤٥ وكتب بعدها " بيض النمسا " ٤٨ ونيينا ٤٩ وبوبوس ٥٠ ويد سيزار

٥١ وعندما ظهر الطفل ٥١ وهيلين أو سعادة الحياة ٥٢ والزوج والمرأة والموت ٥٤ والحب الممجنون أو

المفاجأة الاولى ٥٥ وماما ٥٧ والمتكبرون وإمرأة تقول الحقيقة ٦٠ والمدن ٦٢ والعرافة ٦٣ وحب لاينتهي

٦٣ ومحتوى عاقل ٦٥ والقطار ٦٦ ولانعرف أبدا ٦٩ والصفحة ٧٢ والعلبة الملونه ٧٤ والستار الاحمر ٨٢

والحياة قصيرة جدا ٨٢ وستار رمادي وملبس اخضر ٨٣ والقطة الصغيرة ماتت ٨٧ سيداتي انساتي

سسادتي ٨٧ وثلاث عشر كوميديا في فصل واحد ٨٧

وتتميز ثلاث من هذه المسرحيات بأنها " سيرة ذاتية هي " العلبة الملونه والستار الاحمر وستار رمادي

وملبس اخضر

واندبيه روسان من الكتاب الذين يكتبون للطفل من خلال رؤية عاقلة وتربوية وليس من قبيل اللهو

والمتعة ولكنه لاينزلف الى هوه الحرص على التلقين التعليمي والاجتماعي الجاف الذي ينفر منه الاطفال

هربا من مضمونه المدرسي وشكله التدريسي

فهو يعمد دائما الى تغليف دروسه الاخلاقية بورق من السوليفان من خلال شكل ادبي ممريح وكلمات متداولة سهلة وعبارات مختصرة ومركزة ولذلك تشغل كل قصة من قصصه وكل مسرحية من مسرحياته مساحة صغيرة لا تتطلب جهدا في القراءة ولا تدعو الى الملل.. ومن هنا اصبح " صديقا للاطفال سابقا لعصره

وقد أنتخب عضوا في الاكاديمية الفرنسية في الثانى عشر من ابريل عام ١٩٧٣ في المقعد السابع خلفا لبيرهزى سيمون .. وقال قبل انتخابه " اذا أنتخبت فسأكون خالدا واذا أخفقت فلن أموت وقد تم تنويجه في الثانى من مايو عام ٧٤ بخطاب لفكتور جيلو

اخرج روسان اثنا عشرة مسرحية الى جانب مسرحية ساشا جندى " أبى كان على حق " ومثل في مسرحيتين له .. وأعد مسرحيتى " رجل ينتظر " لايملين وويليامز وأقدام عارية في الحديقى لنيل سيمون

البرج

كل عام كان يصل الى مارسيليا سيرك " رانسي" ويقام خيمته على الساحة الرئيسية بالمدينة والتي كانت تسمى بالسهل وكان والدي وهو فارس قديم يحب الجياد وقد كانت هي الفقرة المثيرة في برنامج هذا السيرك والتي كان " العجوز نابليون رانسي يحرض على تقديمها بواسطة ابنه هنري على أعلى مستوى .

كان والدي يصحبنا كل صباح كل أحد لمشاهدة التدريبات التي كان يسمح للجمهور بمشاهدتها وكانت هذه الحفلات التي تضم عددا قليلا من الهواة تعطيني احساسا بالمتعة فلم اكن اشعر بالملل وأنا ارقب الجياد الجميلة السوداء والبيضاء بذبولها وأعرافها المقيدة بجوافها حيث الردف يظهر مربعات منسقة كنت وقتها في الثامنة او التاسعي ولم اكن ابلغ الرابعة او الخامسة عندما اصطحبت لأول مرة الى السيرك نفسه مع مجموعة الخميس او الاحد مساء فلم انسى بعد ذكرى هذه العروض وبصفة خاصة ذكرى فقرتين احدهما كانت تصيبني بالهلع وكانت امي تجد صعوبه بالغة في تهدئتي بعد ذلك كانت الفقرة تتعلق باثنين من المهرجين يقوم احدهما وهو يرتدي ثوبا فاخرا بدور النحلة يطوف الحلبة بسرعة مذهلة مقلدا بذراعية جناحي الحشرة المتذبذبة وهنا يصيح المهرج الاخر بأنفه الاحمر وثيابه الفضفاضة "أوه النحلة أنظر جميعا الى النحلة الجميلة التي تفرز عسلا ! بينما المهرج الاول بوجهها الابيض وثوبه الفاخر المزركش يؤدي حركاته الطائرة فيصيح المهرج الثاني وهو يتابعه " إعطيني عسلا يانحلتى الجميلة " وتستمر اللعبة على هذا النحو فترة طويلة فوق سجادة تسحب ببطء تمهيدا لاعداد ادوات الفقرة التالية بينما يعلن المهرج الثاني توسلاته الاخيرة " إعطيني عسلا " فيستدير المهرج الاول وينفت في وجهه الاخر وعلى هيئة رذاذ خفيف الماء الذي ظل محتفظا به في فمه اكثر من خمس دقائق وقد كان هذا السيناريو كما هو واضح بسيطا وحيا وأعتقد اني لم اضحكك في حياتي مثلما ضحكت في هذا اليوم وأنا المعروف بالضحكات الهيستيرية ولكن كل شيء تغير عندما دخل رجل بالغ الاناقة يرتدي قبعة رفيعة المستوى براقه المظهر وثوبا أسود اللون ينتهي بذيل كانت الحلبي تضم مائدة كتلك التي في مطبخنا وعددا كبيرا من المقاعد .

تناول الرجل مقعدا وبدلا من أن يجلس عليه رفعه ووضعته بأحدى قدميه على ذقنه وأخذ يطوف الحلبة والمقعد على وجهه ثم تناول عددا من المقاعد ووضعها على اطراف اصابعه وعلى طرفي حذانه وقد بدت تلك المقاعد وكأنها مثبتة بمسامير في اماكنها التي وضعها فيها . وكان يترنح ولكن لكي يحافظ على توازنها وليس على توازنه هو وتحين اللحظة التي يضع فيها الرجل مقعدا على المائدة ويقفز فوقه ويقدم اليه مقعدا اخر يضعه فوق المقعد الاول ثم يقفز أيضا فوقهما بينما الموسيقى تزداد هدوءا ومن مقعد الى اخر يصل الرجل الى ارتفاع مخيفا تتوقف عنده الموسيقى ليعلو ايقاع الطبل . ويستقر بين يديه مقعد حديد عن طريق خيط رفيع وقد اصبح يقف على عشرة او اثني عشرة مقعدا بحيث لم تعد وقفته ثابتة تماما فوق هذا البرج من المقاعد . وكان عليه أن يضع هذا المقعد الاخير فوق كل هذه المقاعد ليصعد أيضا هذا ماسرحتة لى امي وأنا أتشبث بيدها ولا أتوقف عن سؤالها طوال الوقت مستفسرا عن سير الاحداث وأنا احس بحلقى ينقبض مع حركات البرج المتمايلة .

سمعت أمى وهى تهمس بصوت منخفض فى أدنى والدى : " من الغباء عرض ذلك امام الاطفال أن يدى الصغير متجمدتان إنه يموت خوفا " وأضافت بقولها : " وأنا أيضا اكثر منه " لم اكن اجرؤ فى الحقيقة على النظر الى أعلى " عندما كنت أجازف بالنظر بأحدى عيني فى اتجاه البرج أراه وهو يهتز بعنف . وفجأة توقف صوت الطبل تماما واختفى العازفون جميعا وأخذ الحاضرون يصفقون ورفعت عيني فرأيت الرجل وهو يحى بقبعته وبعد أن أطمأن الى نجاح فقرته أتمها بماثرة اخيرة أشاع حركة فى عمود المقاعد إنتزعت صيحاتنا جميعا فتوقف ايحاء الطبل من جديد وانفرط عمود المقاعد فى اتجاهنا وانطلقت صرخة جماعية القيت وحى ناحية أمى حتى لا ارى الرجل وهو يصطدم بالارض ولكن أمى همست الى بقولها "فعل ذلك عن عمد " وركزت بصرى فرأيت الرجل الذى لم يصطدم على الاطلاق يثق وسط الحلبة ويلوح يقبعته يمينا ويسارا يغمرة احساس كامل بالسعادة قالت امى " لم يكن يسقط بالفعل هل تفهم ؟

لا أعرف ما فهمت أعرف فقط أن كابوسا ظل يغزو أحلامى لسنوات طويلة : برج يتمايل /أمى ثم يسقط فوقى كم من أمسيات لم يكن على أن أسهر فيها وكم من أمسيات لم تحد معها المهدنات التى تنقذ المرء فى العادة من رعب الظلام وأتذكر الآن ذلك الملك الطويل فى ساعة النعاس وقد تجمدت قدامى ويدها خوفا من هذا البرج الذى جاء فى تلك الليلة أيضا مقتحما البيت كله وسهادى المروع .

كانت أمى على حق : فقد كان ذلك غباء ومع هذا فخرافة السيرك قائمة داخل كل الاسر بحيث يصطحب الطفل بمجرد تعلمه المشى لمشاهدة " المهرجين " اعتقادا بأن المهرجين " من أجل الاطفال " والى جانب المهرجين توجد الاسود التى تزار وتطلق صيحات مرعبة ثم المروضين الذين يلهون وهم يفتحون أفواه تلك الاسود ويدخلون رؤوسهم فيها ويوجد البهلوانات الذين يخاطرون بحياتهم فى كل حركة ولاعبو المتوازيين الذين يرتفعون فوق اهرامات غير آمنة بعيدا عن الارض بخمسة عشر مترا والسكاكين الحادة الموجهة الى لوح من الفلين حول وجه سيدة جميلة فما الفائدة من أرهاب الطفل أى طفل بأعطائه جرعة من الكوابيس المرعبة يصبح من الصعب التخلص منها بعد ذلك . لكن التقليد مستمر : إصطحب الاطفال الى السيرك والتأكد من أنهم سيلهون فيه " حقا بالتأكيد والصغار أيضا فهناك يوجد المهرجون ! "

معركة الملاكمة

ذات صيف ربيعي قررنا أن نحول مساحة مربعة من الحديقة الظليلة الى " حلبة ملاكمة" فمشيل كان قد اشترى من باريس قفازين لا أذكر تماما وزنهما ولكنهما قفازان حقيقيان وكنا نملك جميعا ملابس كرة القدم كان يكفى الا نلثفت اليها حتى تتحول الى ملاكمين .

احطنا أربع شجرات من جذوعها بحبل كبير ووضعنا مقعدا في الزاوية اليمنى ومقعدا آخر في الزاوية اليسرى ودلوين ممتلئين بالماء البارد واسفنجيتين وأعدنا المكان بعد الغذاء مباشرة .

وجدنا تنكا قديما في الاصطبل استخدمناه كجونج ونصبنا العم هنرى لساعته الرقمية حكما فأخذ يذكرنا بجدية تامة بقواعد اللعبة : الجولة مدتها ثلاث دقائق لا ضرب تحت الوسط ولا خلف الرأس أما " الكنوك أوت " فجانز ... وفيما عدا ميشيل الذى مارس رياضى الملاكمة بعض الوقت والذى جلب معه الحذاء الخاص بهذه اللعبة فأن أحدا منا – ولاداعى للتأكيد – لم يكن يدرى شيئا عن هذا الفن النبيل فكاريونتييه كان قد هزم وكان عليه أن يمضى هذه الاهانة ويعيد لفرنسا مكانتها التى تستحقها كل هذا كان معدا بعيدا عن علم امهاتنا بيه هنرى وبيننا ففي وقت الراحة حين استرخت السيدات على مقاعدهن الوثيرة اخفينا تماما في ممرات الحديقة .

قالت أوليمب : " هنرى الا تستريح قليلا معنا ؟

- لالا أعد شيئا مع الاولاد

أردفت اوليمب بغير عناية خاصة : " يعلم الله وماذا أيضا !

وكان معروفا أن كلا من المبارتين ستكون صورة من مباراة " كاريونتييه – ديمبى " ميشيل هو يمبى في المباراة الاولى في مواجهه زوزو أو كاريونتييه أمامه شخصية كاريونتييه ميشيل كان أكبر من زوزو وكان أذى أكبر منى وهكذا حفظت القوى .

وكانت المبارتان ستمنحان لفرنسا فرصة مضاعفة لاستعادة هزيمة بطلنا القومى . زوزو وأنا كنا أصغر من منافسينا لكن أكثر عصبية وأكثر مقاومة ولسوف نرى .

ضرب هنرى : الجونج " تقدم نيشيل بسنوات عمرة الاربعة عشر التى تتخذ مظهرها من الاقدام نحو زوزو وقد احس بتفوقه لحصوله على بعض دروس الكشافة في " الجمينزيوم " مد يديه الطويلتان كما يفعل كاريونتييه لاطهار مهارته الفنية اكثر من حرصه على تجنب ضربه طائشة من زوزو أما زوزو فقد سحب يديه الى ماخلف مرفقيه بينما قبضته داخل القفازين تكاد تلامسان أنفه وهو يحرك قدميه ومخذييه وظلت يداه ساكنتين بلا حراك في الوقت الذى تتحرك فيه قدماه حركة راقصة مستمرة . لم يفقد البطلان شيئا من المسافة التى تباعد بينهما وبدا كلا منهما يرغب في الحفاظ عليها بصفة دائمة وأخذ كل منهما يختبر قوته على هذا النحو وقتا طويلا أحدهما وهو يمد

قبضته امامه في حركة محدودة وجامدة والآخر وهو يدق الارض مرارا ودارا ببطء كما لو كانا يدوران حول محور وعندما أتت دورة كاملة اعادتهما الى مكانيهما الاساسيين بدا أن شيئا ما سوف يقع ذلك أن كلا منهما أخذ ينفخ من أنفه

" هيا ايها السيدان " قالها هنرى بوضوح تام كما لو كان يدعوهما الى معركة هوجاء قال ذلك كما لو كان يدير مبارزة سيوف بين اثنين من كبار هذا العالم . وكرر قوله : " هيا ايها لسيدان الى المعركة ! وكان يخترع مصطلحات تبدو له ملائمة للموقف .

لم يكن لهذا التحريض الجديد الاثر الذى كانا ينتظرانه فقد استمر المتنافسان في الحفاظ على المسافة المحدودة بينهما وهنا خفف هنرى من حدة بيانه وأعلن كما لو كان مديرا للعب : العبا لعبتكما ! ثم أصدر امرا قاطعا " هيا ايها السيدان تعاركا اذا سمحتما ! الامر الذى لم يسمع بالتأكيد في مباراة كاربونتيهيه – ديمبى " .

وفجأة تقدم ميشيل ومد يده اليمنى بسرعة فوقعت مسترخية على قبضه زوزو التى ظل محتفظا بها بالقرب من وجهه على العكس من " كاربونتيهيه " الذى كان في صدامه سيضرب بطريقة ما ضربه مروعة على أنف الخصم ويظل مأخوذا للخطة حتى يمر الوقت الذى يفكر فيه فيما حدث بحيث يسمح له بتلقى ضربة قوية من يد ديمبى اليسرى في عينه اليمنى .

هز زوزو رأسه غضبا وصاح : " اللعنه أذن ! وانقض بقبضته على بطن ميشيل الذى لم يفلت بل صدرت منه أهه أصم هو الذى لم يعبر بدقه عن تمتعه بها ثم صاح بدورة " آه كلا ولكن ضربة جاءت من اسفل صدمت فكه بطريقة غير متوقعة فوضع قبضته بسرعة على شفثيه المطبقتين وهو يقفز قفزات مرنة في مكانه . وهنا صاح الحكم مذعورا " توقفا توقفا بينما تباعد البطلان من جديد بعد هذه المبارزة السريعة التى اسفرت عن وجهين مدرجين بالدماء .

زوزو كان قد فصد نتيجة للضربة التى بلقاها على انفه أثناء هجمه ميشيل الاولى كما بدت عينه اليمنى نصف مغلقه . أما ميشيل فكان قد عض لسانه وهو يتلقى ضربة زوزو العنيفة من اسفل الى أعلى .

كانت صيحات البطلين ممزوجة بصيحات الحكم قد شددت انتباه الامهات الناعسات فاخذن يهرولون نحوهم ولن أصف ماحدث " صرخات هؤلاء السيدات امام رؤوس اطفالهن المساكين والوم الموجل بصفه خاصة لهنرى من اوليمب المتميزة غضبا . أما امي فكانت هى الوحيدة التى لم تهتم كثيرا بهذه الامور بعد أن تأكدت من أن أخی وأنا قد نجونا من هذه المذبحة واكتفى هنرى بأن قال لزوجته : ماذا تريدان إنهما لايعرفان حقا كيف يتلاكمان ! فردت عليه متهمه : وقد كنت هنا لكى تسدى اليهما بالنصائح على ما اعتقد فهز هنرى كتفيه .

أما زوزو فقد سمحت له حالة وجهه ولأول مرة بالا يتلقى الصفعات المعتادة وأخذ يتلقى القبلات وحدها . وكانت هذه هى معركة الملاكمة الوحيدة التى وقعت في " بابيول " ولم تدم غير دقائق ثلاث.

أندرية شديد (١٩٢٠ -)

Andree Chedid



ولدت أندريه شديد بالقاهرة في العشرين من مارس عام ١٩٢٠ وتلقت فيها تعليمها حتى الجامعة الأمريكية ولانها من أصل لبناني أنتقلت الى لبنان لتتنظم في جامعتها وتظل فترة تنتقل بعدها لتستقر نهائيا في باريس منذ عام ١٩٤٢ بعد أن تنقلت كثيرا بين سويسرا وبلجيكا ..وهي أديبه وشاعرة وأم للمغنى لويس والرسام ميشيل وجده للمغنى ماتيو

كانت تحلم بأن تكون راقصة ..تزوجت من طبيب وهي في الثامنة والعشرين من عمرها

بدأت حياتها الادبية شاعرة وأصدرت أول ديوان لها عام ١٩٤٨ بعنوان " نصوص لوجه " ثم أصدرت (١٩) ديوانا وهي : نصوص لقصيدة ١٩٥٠ " نصوص لانسان حى ١٩٥٠ نصوص للارض المحبويه ١٩٥٥ أرض وشعر ١٩٥٦ أرض محمية ١٩٥٧ الوجه وحده ١٩٦٠ أهواء ١٩٦٢ بلد مزدوج ١٩٦٥ طريق مضاد ١٩٦٨ أعياد وأهواء ١٩٧٣ أخذ الجسد ١٩٧٣ احتفال العنف ١٩٧٦ صداقة الكلمة ١٩٧٦ القلب والزمن ١٩٧٧ أكواخ وشموس ١٩٧٩ أهواء مدرسة وقت الفراغ ١٩٧٩ ماوراء الكلمات ١٩٩٥ أرصفة العذاب ١٩٩٩ ايقاعات ٢٠٠٢

وكتبت ست عشر رواية هي النعاس المهجور ١٩٥٢ وأعيد نشرها أعوام ٧٦ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٧ " جواناثان ١٩٥٥ اليوم السادس ١٩٦٠ (أعيد نشرها أعوام ٦٨ و ٧١ و ٧٦ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٩ و ٩٤) وحولها يوسف شاهين الى فيلم سينمائي " الخالد " ١٩٦٣ (أعيد نشرها أعوام ٨٢ و ٨٧ و ٩٢ - الاخر ١٩٦٩) (أعيد نشرها أعوام ٨١ و ٩٠ و ٩٧) مدينة الخصب (أعيد نشرها عامى ٨٧ و ٨٨) القلب المعلق ١٩٨١ وروايات وضع رسوماتها جوزية دافيد هي ممرات الرمل ١٩٨١ (أعيد نشرها عامى ٩٠ و ٩١) عدوى اخر ١٩٨٢ الزواج الغريب عام ١٩٨٣ عن قصة شعبية وقعت في وادى النيل .. ورواية وشع رسوماتها كاترين هوندولتى خلف الوجوه ١٩٨٤ وروايتان وضع رسوماتها جيرار فرانكان " بيت بلا جذور ١٩٨٥ أعيد نشرها عامى ٨٦ و ٢٠٠٠) الطفل المضاعف ١٩٨٩ (أعيد نشرها عام ٩٠ ورواية وضع رسوماتها سولفيج كريفوليه " ماوراء طبيعة باتين ١٩٩٤ ورواية قدمتها فرنسواز ميثيه الرسالة ٢٠٠٠ أعيد نشرها عامى ٢٠٠٢ و ٢٠٠٧

وكتبت ثمانى مجموعات قصصية هي الجسد الضيق ١٩٦٥ (أعيد نشرها عام ٧٨ وترجمت الى العربية عن طريق نعيم بوتانوس عام ٨٤ عوالم ، مرايا ، سحر ١٩٨٨) (أعيد نشرها عام ٩٣ ووضع رسوماتها جيرار فرانكان) الطفل المضاعف وملاعب الحياة ١٩٨٩ ووضع رسوماتها جيرار فرانكان للموت للحياة ١٩٩٢ ووضع رسوماتها سولفيج كريفيليه " المرأة في الاحمر ١٩٩٤ طفل الملاعب ١٩٩٨

وكتبت سبع مسرحيات هي بيرينس مصر ٦٨ (أعيد نشرها عامى ٨١ و٩٥ الاعداد ٦٨ الكذاب ٦٩ سقوط الملكة ٨٤ الطالب الاخير ٩٨ الشخص ٩٨ ةمتابعات ٢٠٠٣

وكتبت ثرثة عشر دراسات هي لبنان ٦٩ الاجساد والزمن ٧٨ شهادات انسان حى ٨٣ امرأة ٩٣ (أعيد نشرها عام ٩٧) أندرية شديد وأنى ساليجين وجان – بيير سبيلمونت ٩٣ في شمس الاب ٩٦ مواسم العبور ٩٦ الحديقة الضائعة ٩٧ وبرسومات حسن ماسودى " لوسى " المرأة المنتصبه ٩٨ فيرلين ٩٨ أندرية ولوى – انطوان شديد وفواد الكورى ٩٩ أرض صغيرة حلم كبير ٢٠٠٢ أندرية شديد وكريستيان بروتان ٢٠٠٦

اندرية شديد في كل هذه الكتابات تغوص في أعماق النفس البشرية معتمدة على مراقبة السلوك الانسانى في حالات مختلفة ومتباينة متأثرة بروح الشرق وسحرة .. ولذلك لمست الجانب الطيب في الناس دون أن تتعرض لجانبهم الشرير .. مؤكدة على العلاقة الانسانية بين البشر والعالم

وهى تمزج بين الحضارتين العربية والغربية بعد أن عايشتهما معا مواطنة وقارئة فجاء ذلك المزيج وقد فاحت منه عطور مركبة بدقة وحساسية ومعايير محسوبة بوعى بالغ مشجعه على قبول العالم

وترى أندرية شديد أن الكتابة ليست سوى مرآة ساحرة تعكس ضرورات لانعرفها ولهذا ينبغى صقلها وتطويعها للوصول الى التعبير الاكثر دقه وهو مايتطلب يقظة وبحثا دؤوبا لا نهاية له

ومع هذا تميل الى الغموض في اشعارها وتلجأ الى الشرق في مسرحياتها وتركز على لبنان وحرابه المشروعة في دراساتها

في بيرينيس المصرية تقارن بين الشخصية التى كتبها الفرنسى راسين وشخصية مصرية عاشت في العام ٨٥ قبل الميلاد أيام حكم بطليموس في الاسكندرية وهى بالتحديد ابنه بطليموس فبعد أن تنازل لها الاب عن العرش قتلها ممارك انطونيو هى وزوجها لينصب اختها الصغرى كليوباترا معشوقته وهى احداث لم تذكرها الاعمال الادبية والفنيه التى تناولت حياة كليوباترا ولكن التاريخ لاينسى

ومن الاسكندرية ايضا تناولت اندرية شديد احداث وقعت في القرن السادس حول ثلاث نساء يندفعن نحو الصحراء هربا من ويلات الناس في رواية درب الرمل

إن اندرية شديد تحتل مكانة مرموقة في تاريخ الادب الفرنسي سواء في خانه الشعراء او الروائيين أو القصاصيين وإن لم تحتلها في خانه المسرحيين

وهى بهذا تنضم الى الكتاب العرب الذين لمعوا في باريس بأدبهم الفرنسي المتميز مثل الشاعر المسرحى " جورج شحاده " والروائى >ان ديدرال والقاصة جويس منصور وكلهم ولدوا في مصر وعاشوا في لبنان واستقروا في فرنسا .

غذاء عائلى

" من يعطينى شخصا ينصت الى "

فيما مضى كنت صاحب مكتبة ثم أصابنى مرض طويل ابعدى عن أى نشاط اليوم أنا وكيل المنتجات الدوائية وأكسب من هذا العمل ما يجعلنى اعيش بلا زيادة أذهب وأجىء حاملا حقيبة مليئة بالعينات أبدا لن تهدنى الهموم تماما ففي القلب ربطت زورقا اهرب فيه دائما من كل شىء لاشعر بالحرية من جديد .

تقطن ابنتى وانا مدينه على حافة البحر المتوسط صاحبة مليئة بالحركة لامعة كالؤلؤ بعد أمطار نادرة ولكنها غزيرة تتصادم فيها الاصوات والالوان والأفكار وهذه النغمة المزدوجة تروق لى .

في الصباح الفاتت وأنا اتجول مع حقيبتى عكست صورتى واجهه محل المبتكرات لم يكن أنطوان مخطئا فشعري كان طويلا حقا قال لى برنة إستنكار الى حد ما " لك مظهر فنان ! "

أنطوان ابنى صبى جاد مستقبلة يشبه دليل المسافر وإمكانياته ملموسة تماما لدرجة أن صاحب البنك بعد تعيينه نائبا للمدير قرر أن يزوجه من ابنته إنى اتساعل عما فعلته لكى ينجح مثل هذا الابن ؟ فبينما أطوى الياقم بقدم على الارض وذهن شاردا يتقدم أنطوان دون جراح بخطوات محسوبة

عندما كان صبيا كنت أمثل شيئا بالنسبة لأنطوان كانت قامتى تفرض نفسها عليه بلا شك وكان ينقل حركاتى كان يتسلق ذراعى ويدعونى " جبله " وبرغم أنه لم يصل أبدا الى طولى أصبح على الان أن استدعى له صورة قصير الساقين الدقيقة عندما أتكلم لا يستمع الى ابدا وعندما يتكلم انصت اليه فهن يرى أن الافق يلتمس والاحاسيس توزن وما الحياة بالنسبة له سوى لعبة لا تستقيم بفيها الحسابات أما أنا فكلما عرفت اكثر كلما ازدادت جهلا وكلما نظرت الى الحياة قلما رأيتها آمنه كان سيدمر أمنى لو كان عندى أمن !

أنطوان على حق فالشعر المسدل على القفا يعطى شكلا غريبا قررت على الفور قصه كان على ابنى أن يقدمنى في اليوم التالى الى اسرة زوجته – وكان مترددا في الاقدام على ذلك حتى الان ولم أكن ارغب في مضايقته بأى طريقة سأدخل إذن أول صالون حلقة يقابلنى

في الداخل أربعة حلاقين ولا زبون واحد حيا صاحب المحل مقدمى بصوت جهورى بهدف إنتباه الثلاثة الاخرين وتحريك ركودهم

وفي لحظة احسست أنى وضعت وضعا على المقعد الدائرى وقد غطى كتفى بقوطة بيضاء والتفت حول عنقى فوطة أخرى تدلت حتى صدرى وعلى الفور أخذ المقص يققع

ترغب بالتاكيد في حلقة جيدة

هكذا قال صاحب المحل وهو رجل بدين دمت ذو شارب شمعى

أثنى بعد ذلك على جودة نوعيه شعرى بقوله :

كثير من الشباب يحسدونك عليه

فكرت على الفور بأسف بالغ في صلح أنطوان المبكر

ستشرب قهوه بالطبع

قالها بعد فترة في الوقت الذى عاد فيه أحد معاونية حاملا فنجانين ساخنين على صينية من الصفيح

شربنا القهوه ونحن نتبادل اطراف الحديث كان كما بدا يسافر كثيرا فسألته عددا من الاسئلة أجاب عليها بسعادة غامرة لكن عندما التقط مقصه من جديد فهمت أنه كان في حاجة الى الصمت وهكذا نسيت رأسى بين يدى هذا الرجل البشوش وغرقت في كوم الجرائد التى وضعت بحذر على ركبتى .

إنتهت الجلسة وأنا لازلت متأثرا بما قرأت – طفل عاملته زوجة أباه بشراسة وحبسته على مدى أسبوع كامل في غرفة مظلمة – نسيت النظر التقليدية الى المرأة وسألت :

كم تطلب ؟

ما تريد

فبالاسعار في بلادنا تختلف تبعا للذوق والفرصة والتوقيت ولما كانت لى طبيعة خجلة جردت نفسى بطريقة سيئة من هذه الحرية الجلية

ولكن ...

فأردف الرجل بقوله مضاعفا إرتباكى :

لايمكن أن يحدث ذلك بيننا

وضح إرتباكى اكثر عندما أشفق على محدثى وهو يسوق رقما بدا لى غاية في التواضع وماكنت أجرو حينئذ على الاصرار فقد تأثرت تماما وأنا اكتشف أننى كنت الزبون الوحيد في ذلك الصباح وعندئذ رجوته إضافة ثمن القهوة الى الحساب لكنه غضب هذه المرة :

إنك تهيننى تدخل عندى لأول مرة ونتحدث كما لو كنا صديقين أبديين ومع هذا تحاسبنى على ثمن قهوتى

شكرته وكلى خجل ثم صافحته بحرارة وأنا أعده بالعودة مرة أخرى

قال الرجل وهو يصحبنى حتى العتبه

أنت هنا في بيتك

البنك الذى يعمل به إبنى كان يوجد على بعد أبواب من الحلاق وكانت صدفة طيبة تلك التى سمحجت لى
بملاقة أنطوان وهو خارج

ما أن لمحنى حتى أطلق صيحة :

أى رأسى صنعوه لك ! ياعجوزى المسكين شىء مفزع إنك تبدو على هيئة

فهمت من منظره أن مسأله غذائى مع أسرته لم تعد قائمة وأن أنطوان أصبح مشغولا فى البحث عن سبب
معقول لتخلفى وعلى هذا إبتعد بسرعة وهو يستدير مرة أو مرتين حتى يتأكد من أننى لا أتبعه

أحسست بفخذى ثقيلتين وتمنيت لو تركتانى أسقط فى إنتظار صبى – يشبه أنطوان فى طفولته – يضع يده فى يدى
ويساعدنى على الوقوف

شخص ما كان ينادينى

خذ نسيت هذه

كان هو الحلاق الذى سعد تماما بالعثور على يناولنى حقيبتى أما الضربة الودية الخفية التى ربت بها على
كتفى بعد ذلك فقد أعادت الى حركتى

قلت له

أنا وحدى هلا أردت أن نتناول معا طعام الغذاء ؟

وحددت له المقهى – المطعم فى مواجهتنا حيث الموائد تفيض على الرصيف فوافق قانلا

الوقت الذى يستغرقه إغلاق المحل وأجىء

عبرت المطع كنت أشعر بحرارة الجو فالشمس المزروعة فوق المدينة كانت تتخذ شكل جمجمتى التى لم تعد تدافع
عن كتله شعرى

ومن حيث كنت أجلس كنت أطل على البنك وأيضا على محل صديقى الجديد

كنت وأنا أنتظرة أحمل نظرى لعدة مرات من البنك الى المحل والزورق يرتفع بهدوء بالغ .

الجلد الضيق

هذا المساء سأذهب الى نزلة السمان – هكذا قال رشاد لنفسه – ربما أستطاع صخب العيد أن ... تلك هي الصيحة التي كانت تشغله غليظة ومتشعبة كحجر في أعماق الصدر لم يكن يعرف الكتابة ولا القراءة . الموت والحب والوجود كلماتم تكن تعنى شيئا بالنسبة له ومع ذلك كانت تلك الصيحة هي كل هذه المعانى مجتمعة في كتله واحدة تجسم على أنفاسه .

نزلة السمان تطل على مشارف الطريق وتسعى طواعية نحو منحدر يتدهور بعيدا في قلب الصحراء هي قرية تفرط في الملذات تنتفخ ممثل قربه وتضمر مثل ريشه – كوخ على اليمين وثلاثة على الشمال خيمة ومقهى ومصطبه وجدار وحيد وسبعة منازل وصندوق تبدو كما لو أنها لم تقبع هناك الا لحراسة هذا المنحدر الذى يجرى نحو نهايته .

أما رشاد فقد كان يسكن كتله مربعة تخرقها الازقة وكأنها قبضان سجن بلا أخيلة

في الفجر يهرب الى الحقول فقد كانت افضل ولكنه كان يحمل دائما تلك الصيحة وكان يقول لنفسه : هذا المساء سأذهب الى الاحتفال

في نزلة السمان كان يقام المولد والمولد احتفال تعرف القرية كيف تتزين له

قال رشاد لنفسه " سأذهب وسوف ينصهر الحجر

كانت ساقاه مطليتين حتى ركبتيه بقشرة من الطين ولكن ذلك لم يعد يظهر تحت ثوبه الجديد كان يرتدى حزاما من الحرير تتدلى منه خيوط حمراء وكان يضع لبدته الرمادية ويمسك بعصاه كانت العصا لامعه ومشذبه وكانت ترسم دوائر في السماء وعلى الارض عليها تزيح الملل

تلك كانت اول مرة يتوجه فيها رشاد الى نزلة السمان وعلى الرغم من أن هذا الاسم كان يحمل على لسانه دائما صور ظلاله وعصافيره كان يحبه اما القبح فقد كانت له اسماء اخرى .. كان يسمى الحجر او الثرى الجميع اعتادوا الثرى فيما عدا رشاد .. اعتاد الطين حقا اوراق الشجر مثلا لن لم يكن يخشى السخرية لامضى الساعات في تنظيفها من الثرى العالق بها كانت تبدو جميلة في اعقاب المطر وكان المطر ينزل خفيفا

وعلى الجانب الاخر من الطريق حيث تسطح الاسلاك والعربات وحيث تنتشر البيوت القديمة تتميز القرية بوتدين رفيعين يغطيها اللون الاخضر لكن هذا المظهر الصلب الذى يشترك الوتدان في اضافائه عليها سرعان ما كان يخفف من حدته ذلك المنحدر الذى يبدو لاول وهله وكأنه ضحكة أخذه في الانطلاق

لاشئ سوى نزوله يجعلنا نحس بيد خفيفة تدفعا وتقودنا أما الثرى فقد كان يفر متبخرا وذهبيا تحت وقع الخطوات

وقال رشاد - حتى الثرى هنا يرتدى ثوب العيد

القمر وضوءه الداجى يلعبان على واجهات الجبس الابيض فيخلعان على البيوت اشكالا زخرافية

تتدلى من الاسلاك الممتدة التى تصل بين شرفه ونافذة او بين شجرة وسطح منزل لمبات جاز تهتز بلا توقف تحمى سماء القرية واحتفالها من ظلام يتهددها في جوف الليل

على امتداد الطريق الحيوى تظل الابواب مفتوحة وصحن الفول والنعاس وعودة البهائم وصراخ طفل وتلكؤ العابرين

هناك حيث تنتهى الموسيقى كان يتجمع حشد من الناس انساق رشاد نحوه ارتفع قليلا على منكبيه فلمح في احد الاكان غرفة ثلاث حمامات كانت تتجول بين ثلاث حشايا ملوثة وأنواع كثيرة من الفضلات وفي الوقت الذى مد فيه رشاد رقبتة حظى الحاجز بشئ من الظل

عرف الراقص من عمامته ذراعان منتصبتان تمسكان بعضا يأخذ صاحبها في انزالها بحركة بطيئة حتى منتصف ظهره وهنا يبذل الجسم جهدا للتخلص من الايدى السجينة والحبل الذى يحيط بالخصر وبأطراف قدميه كان يضرب الارض كما لو كان يتخلص من ثعبان يسكنها لكن الثعبان كان يلتف حول سافة ويطوف بأنحاء قامته على ردفه فوق صدره حول عنقه وكان يلقي برأسه الى الوراء كما لو كان يحطمة

ثم ترتفع الذراعان من جديد نهما تمسكان العصا ويتكرر كل شئ

الحشد الذى ضاع فيه رشاد كان مشدودا بالارض كان يتكون من جمع يتنفس ببسيم واحد له رأس كبير يهتز في ايقاع واحد يقطعه فجأة الاطفال الذين يغطون وجوههم بأقنعة ذات أفواه حمراء فاغرة ويخفون شعورهم تحت طرايطير طويلة من الورق كانوا يقطعون هذا الايقاع الجماعى بصيحاتهم وضحكاتهم وانطلاقهم

وجد رشاد نفسه ملقى على الجانب الاخر من الزقاق فقرر أن يستكمل طريقة ذلك أن الاحتفال الحقيقى كان لايزال بعيدا وكانت الضوضاء تطل اليه امواج

قال رشاد لنفسه " سأذهب الى هناك كانت هذه العبارة تنكمش على نفسها كأنها داخل محارة يرى اعماقها بصعوبه بالغة غير أن نفحة هواء ساخن لونت خديه

هناك ...

كان الطريق يختنق بين بائع خيار وبائع كعك الاول وضع خضرواته في قفص دجاج وبدا غير مكترث على الاطلاق ببيعها والاخر وضع بضاعته على صينيته ذات ارجل ثلاث وأخذ ينادى عليها بالكلمات والحركات " هيا ، هيا يا عاصفيري الا ترغبون في افساد بطونكم الصغيرة ؟ البطن هي افضل صديق للانسان وكعكى هو افضل صديق لبطونكم

فكر رشاد ثم قال : الواقع انى سأكل خيار البائع الاول لانه لا يهتم ببيعه على الاطلاق وكعك البائع الثانى لان لاهم له غير بيعه

لكن الحياء لم يجعله يطلق العنان طويلا فمر بين البائعين دون أن يتوقف دفعه بعض الشبان وقالوا له :

لابد أنك غريب تعال معنا فالاحتفال بعيد جدا ولكى يشكرهم وضع رشاد يده على جبهته فادركوا أنه يرغب في أن يكون وحيدا

ولكى يمرق الى الاحتفال كان عليه ان يمر تحت قوس من الزهور المجله التى ذبل اغلبها كانت الرقصات والاغنيات والصلوات والموسيقى والالوان تتداخل كخيوط السجاد وقال رشاد مفكرا هنا تنتشر السعادة ولسوف ينصهر الحجر

ومع ذلك لم يكن قد قرر المروق الى الاحتفال ففى موضع القلب كان يصفق عصفور بجناحية تصفيقا متواصلا ولكى يهدأ العصفور وضع رشاد يده على صدره واخذ يتقدم خطوة في أثر خطوة وعادت اليه ثقته قطعة قطعة فقد كانت ترقد بأكملها في قلبه عندما أخذ في الصياح صوت غليظ ككتل الجرانيت التى تكسر أحيانا خط الصحارى المنعزل

رحمة بالضرير أنت يامن تمر الرحمة رحمة بالضرير رحمة باليتيم رحمة بالغريب القى رشاد بنفسه في الاحتفال وكأنه يريد أن يغرق فيه

إمرأة عوراء كانت تبيع قطعا من القطن شبهان يلبسان السواد ويجلسان القرفصاء لا يظهر منهما غير أعين تلمع في كل اتجاه نتيجة لانعكاس الضوء على اسطوانه ذهبية وضعت فوق الانف لتمسك بالطرحة التى تغطى نصف الوجه من أيديهما الملقاه على ثوبيهما وكأنها أدوات لا تنتمى اليهما يمكن معرفة عمر كل منهما كانتا وهما ساكنتان تنظران الى عجوز اخرى تنتفض

كانت هذه العجوز قد خلعت طرحتها وبدت وكأن لها عشر أذرع وبنفس الحركة المحددة التي تتزايد في ايقاع مجنون كانت تطلق اغطيه زجاجات مليئة بماء متقد معطر بالليمون او الورد وكانت تجد الوقت احيانا لكي ترفع رأسها وتصيح :

نادوا سعيدا لينادي احدكم سعيدا لن أجيء الى هنا مرة ثانية ايه سعيد .. ولما لم يحرك احد ساكنا تأخذ بطرف كمها في تجفيف العرق الذي يتصبب من جبينها وتعود الى العمل بأنهماك شديد

فتاة ترتدى ثوبا ورديا وتمسك بعصا طويلة تتوجها بالونات على مختلف الالوان كانت تتقدم بخطى ونييدة وتبدو وكأنها تمشي على ارتفاع سنتيمترات من الارض وبدون أن تغض البصر عن البالونات كانت تتجه الى الامام وهي تحرك شفيتها :

بشرط أن تبقى لى واحدة او لاتباع جميعها وعلى البعد يقف بعض اللاعبين تحيط بهم وهم يؤدون العابهم حشد من الناس في شبه دائرة

يتخذ احدهم من المارة شهودا على وقاحة خصمة فيصيح قائلا :

انظروا اليه ابن الخطية هل يستحق حفا مماثلا ؟ عليكم أن تلفظوه

ويحاول أن يجذب ذراع رشاد :

هل تلعب ؟

فيهز رشاد رأسه

اذن القى الزهر على الاقل بدلا منى فانا اخسر منذ الصباح

تناول رشاد الزهر واخذ يحركة داخل بوق احمر ثم القى به ولكنه كان قد ابتعد عندما ارتفع صوت الرجل :

لقد انقذتني ايها الغريب تعال اقدم لك شرابا ايها الغريب قدحا من القهوة على الاقل امام البضائع المعروضة

أنعم رشاد النظر في زهور الورق كانت كل الالوان متوفرة ولانه لم يكن قد رأى مثلها على الاطلاق طلب الزهرة الخضراء

قال الرجل : وعروسة حلاوة اشتر لي لو سمحت عروسة حلاوة

كانت العرائس بيضاء ورديّة الوجه وكانت اجسامها تختفى تحت فساتين من الورق ملونه بالوان قوس

قزح منفخة ومطلوبه كالمظلة

حتى لاتفسدها احملها من ساقها

في الميدان الصغير اقفاص معدنيه تتحرك على قضبان حديدية يستخدمها الصبيه بدلا من المراحيح يضعون طرف الجلباب بين اسنانهم ويصيحون معا في كل دفعة وهم يقلدون صراخ الحيوانات كان سيصم رشاد اذنيه لو استطاع ذلك

كان يحمل العروسة في يده ويمسك الزهرة باليد الاخرى

يفي حانوت جرد مؤقتا من بضائعه وضعت مقاعد ونصب الارجوز

نفذ اليه رشاد

في الظل كان يرى ايدى كثيرة تتلاصق فتحدث ضجيجا مرتفعا وتهتز لتحرك الهواء الساخن من حولها الارجوز عبارة عن صندوق مثلث رسمت عليه خطوط عريضة وله فتحة زينت جوانبها بستار اصفر تتناثر عليه بقع من الشحم

كان بجانبه شخصان شاويش يرتدى حلة من الجوخ السميك الاسود بصفين من الازرار النحاسية وفلاح يرتدى جلبابا رماديا ويحمل خرجا به قنب يتدلى حتى منتصف ظهره

كان الشاويش يهدد بقوله

سأصحبك الى السجن وستنهال عليك ضربات العصا

من أعماق الصندوق كان صوته يخرج ويتساقط كالحجارة وكان يتمل كثيرا فقال رشاد لنفسه

كأئننى حمارى عندما تطردان الذباب

كان الفلاح يكتفى بهز رأسه فالساحات بأكملها كانت ترد بدلا منه : الجميع في صوت واحد وكان الشاويش

يتراجع الى الخلف كما لو كانت كل كلمة تصفحة على وجهه وينفجر قانلا

في السجن سوف تكسر الحجارة

وكانت الساحة تصيح

ابن حرام فأر عفن

وستطرد الشاويش

لست الا لصا

فتعصف الساحة

احس الفلاح بالحماية فتشجع واستدار نحو الحاضرين واخذ يشكرهم وهو يضع يده على جبهته مرات متتالية وطاقات من حماسه الصيحات المتعالية فنزع خرقة والبسه ممثل القانون واخذ يضرب القماش حتى غارت رأس الاخر وصدرة وغاصت تأوهات الشرطى تحت التصفيق والضحكات

كانوا يضحكون من انهم لايعرفون اين كانوا يضحكون على المشهد ويضحكون من انهم يضحكون ..
يضحكون طويلا حتى يخشى على وجوههم من الانفجار

وقال رشاد لنفسه ربما كانت هذه هي السعادة

وصعد بشيء كالكرة الى عنقه

من اين طريق الخروج ؟

كان الاحتفال يجرى على ساحة شاسعة تنقسم احيانا الى ازقه مسدودة احدها يستخدم كمقهى هذا المقهى كان عبارة عن وكالة يحدها ظهر بناء وتحميها من الشمس تنده خضراء تظل عددا لا يحصى من الموائد والمقاعد تحجب الارض المرتفعة بين هذه الحواجز كان عامل المقهى يتجول في خفه الدبور وهو يحمل صينييه مكدسة بأقداح مليئة واكواب الى حافظها ويتلقى الطلبات على الهواء وهو يستفهم من زبائنه قهوه اخرى لك أنت هناك اربعة عصير من الذى طلب نرجيلة ؟ حالا هل هناك من ينتظر

كانت غيباته وايباته المستمرة تضايق عازف الناي تتقدمه بطنه التى يحملها كوعاء ثمين يتبعها بخطوات جنائزية وشارب وحاجبين بلا مسافة محده

وعندما كان يكور خديه كان يعطى الاحساس بأن نفخته ستنزع قلاع كل مراكب النهر لكن نايه المستدير المستطيل المصنوع من الغاب والذى يلامس الارض كانت تصدر منه اصوات رقيقة تداعب الهواء ليس اكثر

وعندما كان ينجح في اتقان نغم كان يتوقف لحظة حتى يسمح للحاضرين باطلاق اهه الاعجاب كان بعض المرة يدفعونه امامهم لكنه كان يفسح لهم الطريق عن طيب خاطر ويغض عينيه علامه على الاعتذار والمحبة

احتك به رشاد مرتين ولم يحصل الا على ابتسامته .

الذراعان الى جانب الجسم والوجه صارم والحاجبان مرسومان بخطوط من الفحم انها امرأة تغنى وسط

حشد من الحاضرين :

كانت تذرع نظراتها أحيانا في نظرة احد الحاضرين بلا دلالة كما لو كانت تمطرة بوابل من الاسئلة

قال رشاد لنفسه وهو يقترب يالهما من عينين جميلتين

وسط الجمع اخذت امرأة عجوز تجذب فتاة ف السادسة من ضفيرتها

بنت ملعونه فاسقة سغيرة أبحث عنك منذ ساعة واعثر عليك وانت تستمعين الى الاغانى حتى في ليلة زفاف اختك

تذكر رشاد وهو ينزلق نحو الساحة الخالية ان اليوم هو بالفعل يوم زواج العذارى فأخذ يفكر في ابنه عمه

أنها موعودة له وزواجهما سيتم هو الاخر في احتفال كبير

تحت ثوبها الاسود الذى يغوص في ثنانيا حادة كانت المرأة تحمل جسدها بوحشية مخيفة وفجأة تركزت

عينها في عيني رشاد فاحس بقطرات من الماء تغزو صدره

وقال لنفسه : " سأتزوج من ابنه عمى يذكر رشاد انها كانت نحيفة وانه لم يعثر ابدا على عينيها

لم تكن تبقى المرأة في مكانها كانت تسير في دائرة وهى تمسك بكل خطوة كما لو كانت دزءا واحدا منها وهو الذى

يسير

قال رشاد لنفسه مرة ثانية سأتزوج من ابنه عمى وسوف يقام حفل كبير

لماذا يقام حفل ؟ يشتري الرجل امرأة ويتم الزواج وسط الصيحات والصرخات والالم البالغ كما يحدث في

تلك القرية التى ترى بين الاشجار من بعيد ومع ذلك يقام حفل في كل مرة انها العادة

المرأة تغنى صوتها يضطرب كالقمر بين نهريين هاهى تقترب

قال رشاد لنفسه لو كنت استطيع أن احب لو كنت استطيع فقط أن أحب

كانت ابنة عمى نحيفة كانت تختفى في الدران وكان يشاع أنه سيتزوج منها حتما وانها لن تحمل غير

صبيان تلك أنها ورائة لاتخطيء لم يحدث أن انتظرها في مكان ما على الاطلاق لم ينظرها على الاطلاق كما كان

ينتظر هذه المرأة

يقب كان يتجوف في داخله – انها مقبرة حجرية هكذا قال لنفسه

كانت المرأة تقف في مواجهته بأصابعها الطويلة كمضارب الارز وكانت أغنياتها تتخللها الالهات مع أن

صدرها كان يبدو فاترا كالارض التى هدأت ثائرتها

كانت بتبسم له كان واثقا من ذلك ودون أن تقطع اغنياتها كانت ابتسامتها تنزلق على حافة فمها فاحس

رشاد بساقى عروسه تدووبان في راحتيه

كان يشعر بانجذاب نحو هذه المرأة انجذابا ابديا كما يلتصق الفرع بالشجرة ولوزة القطن بساقها وكما يلتصق الجفن بالعين والقناه بشاطئسها وكما ... انطلق صوت قانلا " تعالى لقد غنيت بما فيه الكفاية
كان الرجل يحمل طبلا على جانبيه وقد تعلق بحبل حول عنقه وكان يمسك بعلبة من الصفيح تتدلى منها ملايم
تحدث رنيننا

توقفت المرأة تماما امام الصوت ثم تبعته ولم يبد رشاد اى حركة ليمسك بها

كم كان وحيدا كالיום الذى وجد فيه أمه وقد فقدت الحركة وسط انقاض بيتهم الذى تهدم وهكذا احال الستار
بينه وبين الماضى فتلك المرأة تذكره بصورة امه

كانت الاصوات تتناهى من بعيد

الله ... الله !

أخذ رشاد يجرى في اتجاهها

كان بعض الرجال يتماسكون بالاكثاف وينتصبون معا على اطراف اقدامهم ثم يهبطون كسرب من العصافير وقد
وقع في المصيدة

قال رشاد " هنا سأجد أمانى وسلامى "

كانت وجوه الرجال متقلصة وعيونهم محدقه وكانت صيحاتهم تشبه صيحات الحيوانات المطاردة بدوى
صارم السحنه كان يراقب هذا المشهد يلا اكثراث وكان يتمتع بجلال ووقار سكان الصحراء حول عنقه الطويل كانت
تلتف قلاند من الخشب ذات الوان زاهية وكان يضع في اذنه اليسرى قرطين من الذهب

كان الرجال يدورون وكان دورانهم لاينتهى جلالبيهم تلتصق باجسادهم واصوتهم تتهدج وتنتحب

قال رشاد " كل هذا عدم كل هذا عدم " ومع ذلك ظل معهم طوال الليل وحتة سقوط الندى الذى يعلن عن

مقدم الصباح

وعندما وقف وقد استنفذ قواه وتصيب جسمة بالعرق تردد في مسامعة قوله : كل هذا عدم

تناول عندئذ عصاه ولكنه لم يعثر على عروسته كانت فد غاصت في الثرى وقد تمزق ثوبها وتجمع النمل

حول ساقها

لم يكن الاحتفال قد انتهى لكن رشاد تركه خلفه غارقا في رائحة تشبه رائحة السكر المحروق كلا كل هذا ليس عدما

" لو استطعت أن احب "

كل ماعدا ذلك كان عدما كل ماعدا ذلك كان يجيء من الخارج كالقميص الذى يغطى الساقين المظليين
بالطين كل ماعدا ذلك .. لكن لم يكن هناك غير ذلك

ويستمر الاحتفال كالحياة بعد ذهاب كل من يذهب

بعد مائه عام سيقام احتفال في نزلة السمان دون أن يشترك فيه واحد من هؤلاء الرجال

كان عليه ان يهتدى الى الطريق وأن يخترقه فقد كان الطريق يجرى في كل اتجاه نحو انواع اخرى من
الحياة وان كانت كلها متشابهه

كان عليه ان يهتدى الى قرينه المربعة بلا اخيلة وكان عليه ان ينزلق من الازقة الضيقة كقضبان السجن
وأن يمرق بين الجدران التي يأوى اليها الرجال والبهائم فيدفع الباب المفسخ الاوصال ويدخل الى الحجرة الخائقة
كان اخوته واخواته ينامون كومة واحدة وكذلك العنزة والدجاج

تمدد رشاد على القش الى جوارهم لم يأتته النعاس وربما لن يأتيه بعد ذلك مطلقا :

بدأ الفجر يحدث في السماء جراحا اخذت تظهر من كل الشقوق دفعة واحدة

في احد اركان الحجرة استولى خيط من الضوء على العصا فاعتمد رشاد على مكبيه لكي يراها بوضوح

كانت لامعه ومشذيه وهى ترسم دوائر في السماء وعلى الطريق

علها تزيح الملل .

جى دى موباسان (١٨٥٠ - ١٨٩٣)

Guy De Maupassant



جى دى موباسان هو اكايب الفرنسى الشهير الذى ولد فى مصر ميرو مينيل فى منصف القرن الثامن عشر تماما وبالتحديد فى الخامس من أغسطس عام ١٨٥٠ وتوفى فى السادس من يوليو عام ١٨٩٣ عن ثلاثة وأربعين عاما فقط ٠٠٠ ومع هذا عرف كأب فعلى وروى للقصة القصيرة ليس فى فرنسا وحدها ولكن فى العالم اجمع لاىضاهيه الا تشيكوف الروسى وهو صاحب مذهب الواقعية والطبيعية فى الادب مع فلوبير وزولا

كان جى دى موباسان قاطعا ومحددا وواضحا فى كتاباته الواقعية التى تعد إمتداد للروائيين الثلاثة الكبار بلزاك بواقعيته الشديدة (١٧٩٩ - ١٨٥٠) فلوبير بواقعيته الجديدة (١٨٢١ - ١٨٨٠) زولا بطبيعيته الممتدة (١٨٤٠ - ١٩٠٢) وشع بصمته على الادب الفرنسى برواياته حياة ٨٨٣ وصديق خمليف ٨٥٠ وقوى كالموت ٨٩ وقلبنا ٩٠ وبيير وجان ٨٧ و ٨٨ و ٣٠٠ قصص قصيرة نشرت فى (٤٢) مجموعة منها المجنونة ٨٨٢ اسطورة كبرى سان ميشيل ٨٢ صديقان ٨٣ فى الحقول ٨٤ فى الشمس ٨٣ ضراء القمر ٨٤ ايفييت ٨٤ الوداع ٨٤ الميراث ورسالة مجنونه ٨٥ فوق الماء ٨٨ الميناء ٨٩ قوى كالموت ٨٩ اليد اليسرى ٨٩ القناع ٩٠ بييرو ٩٠

وكتب خمس مسرحيات هى قصة من الزمن القديم ٨٧٩ وموزوت ٩٠ وسلام البيت ٩٣ وبروفه ١٩١٠ وعلى ورقة الورد ٢٠٠٠ (نشرتا بعد رحيله)

وقد قدمت اعمالا كثيرة له على شاشة السينما

أما لقب موباسان فكان لعائلة قديمة جاءت من اللورين وحطت فى نهر الماريتم بنورماند يا فى منتصف القرن التاسع عشر والدة جوستاف تزوج عام ١٩٤٠ من لور لوبواتقان البورجوازية نشأ جى بين البحر والحقل فأحب الطبيعة والرياضة فى الهواء الطلق والرصيد وخالط الفلاحين

التحق بمدرسة داخلية كاثوليكية وهو فى الثالثة عشرة فظهر عدم اهتمام بالدين الامر الذى ادى الى طردة فالتحق بليسيه دى روان واطهر اجتهادا وتميزا فى دراسته وفى الشعر والمسرح وتعرف الى فلوبير واصبح تلميذا له وحصل على البكالوريا عام ١٨٦٩ ورحل الى باريس لدراسى الحقوق لكن الحرب أوقفت

مسيرته وفي عام ١٨٧٠ أبان الحرب الفرنسية البروسية انخرط في الجيوش النورماندية المتقهقرة اما الزحف الالمانى وأنهى الجندية عقب الحرب تاركا نورمانديا الى باريس

عمل بوزارة البحرية التقى بتورجنيف عام ١٨٧٧ واصيب بمرض السيفليس لكنه واصل الكتابة وعمل صحفيا في الفيجارو الشهيرة وتأثر تماما برحيل فلوبير المفاجيء في عام ١٨٨٠ وواجه وحده قدرة مفتقدا رعاية استاذة الدائمة ومع هذا انكب موباسان على الكتابة على مدى العشر سنوات التالية التى شهدت خصوبه انتاجه فأصدر مجموعته القصصية الاولى بيت تولييه ٨١ (طبعتان متتاليتان) وانتهى من روايته الاولى حياه ٨٣ وكان قد بدأها عام ٧٧ ووضع منها ٢٥ الف نسخة نفذت في عام واحد بعدها اعترف تولستوى بأنها اكبر عمل مميز في الادب الفرنسى بعد البؤساء لهوجو في عام ١٨٨٣ ولد ابنه الاول من جوزفين ليتزلمان وفي العام الثانى ولدت ابنته وفي عام ٨٧ ولد ابنه الثانى وكان موباسان على علاقة بالكونتيسة ايمانو بلابونوكا الثرية والجميلة والمتقفة معا وكان قد انتهى من كتابة روايته الشاملة " صديق جميل والتي طبع منها ٣٧ طبعة في اربعة شهور وعنها قال موباسان صديق جميل هي انا وفي عام ٨٨ ظهرت روايته الثالثة ببير وجان وادت صحته المعتله الى الشعور باليأس والوحدة فأثر السفر طويلا الى الجزائر وايطاليا وانجلترا وسيسل حيث كتب الكثير من اعماله التالية وتحقيقاته الصحفية وحاول أن ستمتع ببخته الخاص صديق جميل لينسى مرضه ورفض الموت وتعرف الى الكسندر دوماس الابن والفيلسوف تان في عام ٩٠ الروح الغربية التى لم يكملها في العام التالى بدأ رواية " أنجيلوس ولم يكملها

في الاول من يناير ٩٢ قام بمحاولة انتحار بالمسدس وكان خادمة قد أفرعة من الطلقات فكسر الزجاج وحاول ذبح رقبتة ونقل الى المستشفى في اليوم السادس حيث اصيب بالشلل التام وتوفى في السادس من يولييو عام ٩٣ بعد ثمانية عشر شهرا من الغيبوبة التامة وقبل ان يتم عامة الثالث والاربعين بشهر واحد وكان قد كتب اخر كلماته " دخلت الى الادب وسأخرج منه بضربه قدر)

وقد اشار موباسان الى رؤاه في مقدمة روايته ببير وجان فهو يحدث الاثر الواقعى بأسلوب واقعى ايضا مصورا الانسان المعاصر ويرى أن الكتاب الكبار هم هؤلاء الذين يطبعون الانسانية بأدراكهم الخاص فهو يسعى دائما الى اخراج رواية موضوعية

فالواقعية من وجهه نظرة هي رؤية خاصة عن العالم الذى يريد الكاتب أن يكشفه لنا فالامر يتعلق بأننا نحن مانظهره دون التخلى عن فكرة أن الرواية عمل فنى له معنى نهائى ومحدد وليس ضروريا أن يكون هذا المعنى اخلاقيا

ومع هذا لم يقترب موباسان كثيرا من طبيعة زولا الشديدة رغم أعجاب هبه وتعلمه عليه وعلى مذهبه فهو يبحث عن الحقائق بعيدا عن التحليل النفسى فالتحليل النفسى من وجهه نظرة ينبغى أن يكون مختفيا في الرواية كما هو مختفى في الحقيقة ولهذا هو اقرب الى بلزاك وفلوبير وهذا ما قاله وهو يؤبن فلوبير " الموهبه هي صبر طويل ولغة ناصعة ومنطق وعصب (وتدور اعمال موباسان حول اربعة محاور هي نورمانديا وحرب ١٨٧٠ والنساء الضحايا والازمات النفسية كالجنون والاحباط والارائيا والموت والياس والتشاؤم والوحدة رغم قدرة الانسان وصلابته وروحه المرحه

تعلم موباسان من استاذة فلوبير أن يقول كل ما يريد في مائة سطر فقط وهي سمة من أهم سمات القصة القصيرة

وتعلم من أستاذة بلزاك دقه الملاحظة وجدية المراقبة والرؤية الثاقبة واستيعاب النظريات الادبية والفلسفية

وتعلم من استاذة زولا أن يكون مرآه للطبيعة وأن يفرق بين موضوع تستوعبه قصة قصيرة وموضوع لا تستوعبه الا رواية

وقد تنوعت شخصيات موباسان وخاصة صغار البورجوازيين وفلاحى نورمانديا والاجراء والموظفين وظهر التشاؤم واضحا من خلال حزن الأشخاص او قسوة الاحداث

أن أهم ما يميز كتابات موباسان هو غيابة عنها وعدم تدخله بالرأى أو بالفعل أو بالكلمات والعبارات فهو يترك الاحداث تدور في مجراها والشخصيات تتصرف بطبيعتها والكلمات الخاصى بكل طائفة أو مجتمع أو مهنة أو وسط وهكذا تصدر تلقائى وطبيعية

كان موباسان ابرز اعضاء صالون زولا الذى كان كاننا بمنزله بشارع سان جورج ثم يفيلته بميدان كل خميس حيث انضجت بعد ذلك المجموعة التى سميت باسم منطقة ميدان مثل هنرة سيار والكسيس وليون هينيك وكارل هايسمانس وقد اشترك اعضاء الجماعة الستة بما فيهم زولا في اصدار مجموعة بعنوان " أمسيات ميدان " حول موضوع واحد هو الحرب معلنه مانيفستو المدرسة الطبيعية

الا أن المدرسة الطبيعية واجهت نقدا مستمرا من المثاليين بقيادة باربى دوفيللى وبرونو تيير ولوميتير وأتاتول فرانس

الـص

- أوكد لكم أن احدا لن يصدق

- أحك على كل حال

- أرغب في ذلك تماما لكنى أجد أنه من الضروري أولا ان أوكد لكم حقيقة حكايتي بكل تفاصيل رغم ماقد يبدو فيها من خيال المصورون وحدهم هم الذين لن يتعجبوا وخصوصا المسنين منهم فقد عرفوا هذه الحقبة عندما كانت الروج الهزلية تسود تماما وتسيطر علينا في أحلك الظروف والاحوال

وأمتطى الفنان العجوز مقعدا كما لو كان يمتطى جوادا

استطرد قائلا " تناولنا طعام العشاء في تلك الليلة عند سوربول المسكين الذى توفي مؤخرا وكان اكثرنا عضبا كنا ثلاثة فقط سوربول وبواتوتان وأنا على ما أعتقد وعندما اذكر بوات وثن فانى اتحدث كما هو واضح عن المصور البحرى اوجين وبواتوتان " الذى توفي أيضا وليس عن مصور المناظر الطبيعية الممتلىء بالموهبة

القول بأننا تناولنا طعام العشاء عند سوربول معناه أننا كنا مجهدين كان بواتوتان هو الوحيد الذى احتفظ بحيويته كان مرهقا قليلا ولكنه كان اكثرنا ثباتا . كنا شبابا في ذلك الوقت تمددنا على السجاجيد ونحن نتنافس بحدة في الغرفة الصغيرة المجاورة للموسم كان سوربول يتحدث وظهرة على الأرض وقدماه على احد المقاعد يبدى رؤية في أزياء الامبراطورية وفجأة هب واقفا وتناول من دولاب اكسسواراته الكبير معطفا حريبا كاملا وارتهاه ثم اجبرنا بواتوفان على أن يرتدى زى شجرة الرمان فلما أخذ يقاوم أخذنا نجزيه وبعد أن جردناه من ملابسنا أدخلناه في زى واسع ابتلعه تماما .

أنا نفسى تنكرت في زلى محارب ودفعنا سوربول الى تنفيذ حركة معقدة ثم أخذ يصيح : بما أننا ملتحمين

الليلة لنتصرف متضامنين

أضىء المكان وأخذنا نغنى بأعلى أصواتنا أغنيات قديمة أغنيات كان يهدر بها جنود الكجيش الكبير المسنين

وفجأة أسكتنا بواتوفان الذى كان لايزال كل شىء محتفظا بسيادته ثم قال بصوت منخفض بعد فترة صمت

قليلة " أنا متأكد من أن شخصا ما عبر المرسوم هب سوربول واقفا قدر استطاعته وهو يصيح " لص ياللحظ ثم

أخذ يدنون نشيد المارسيين

الى السلاح أيها المواطنين !

وجهزنا وهو يلتقط الأسلحة المعلقة على الحائط على حسب أرائنا أخذت أنا بارودة تطلق بنتليه منتهبة وسيف بواتوفان وضع بندقية جبارى بحرية أما سوريول الذى لم يجد مايناسبة فقد أمسك بطبنجة مقوسة دسها في جزامة كما تناول فأسا منه وأخذ يهزها بيده ثم فتح باب المرسم بحذر ومرق الجيش الى الممر المريب

وعندما وصلنا الى منتصف الغرفة الشاسعة المرصعة بالعديد من النجوم وقطع الاثاث والاشياء الفريدة وغير المنتظرة قال لنا سوريول : أنا أسمى الجنرال اليكم بياناً حربياً ... أنت ايها الدرع ستقطع خلوة العدو بادرة المفتاح في الباب وأنت يا شجرة الربان ستكون حارسى

نفذت الأمر الصادر ثم لحقت بكبير الفرقة الذى كان يجرى بحثاً وفي الوقت الذى كنت سأمسك باللص خلف الحاجز الكبير صدر صوت مرعب هجمت وأنا لازلت احمل شمعة في يدي وهنا احترق بواتوفان بضربة من صوبته صدر الكانيكان الذى أطاح سوريول برأسه بضربة من فأسه وقع الخطأ وأصدر القائد امره : " لنكن فطناء " وعادت العمليات من جديد .

حفرنا خلال عشرين دقيقة على الاقل كل أركان المرسم وزواياه دون أن نصل الى نتيجة فقفزت الى ذهن بواتوفان فكرة فتح الدولاب البلاكار الضخم كان مظلماً وعميقاً مددت ذراعى التى طالعت مفتاح الكهرباء ولكنى تراجعته هلعا فقد فوجئت بوجود رجل رجل حى أخذ ينظر الى وبسرعة أغلقت الدولاب بحركتين من المفتاح وأخذت حذرى من جديد

أنقسمت الاراء فسويول كان يريد أن يسود وجه اللص بالدخان وبواتوفان كان يتحدث عن هلاكة بالجوع واقترحت أنا طمر الدولاب بمسحوق البودرة ولكن رأى بواتوفان هو الذى انتصر .. وبينما كان بواتوفان يشدد الحراسة ببندقيته الكبيرة ذهبنا نبحث عن لفائف التبغ الحقيقية ثم أخذنا مواقعنا أمام الباب المغلق احتفالاً بالسجين وبعد نصف ساعة قال سوريول : " الأمر سيان " أريد حقا أن اراه عن قرب ماذا لو قبضنا عليه بالقوة ؟ فصحت " برافو ! .. أمسك كل منا سلاحه قبل ان نفتح باب الدولاب بالبلاكار وكان سوريول المسلح بطبنجته الفارغة هو اول من القى بنفسه فتبعناه ونحن نصيح

حدثت فوضى مخيفة في الظلام وبعد خمس دقائق من الصراع العبثى أعدنا الى الضوء لصا عجوزا أبيض الشعر قذر ورث الثياب

قيدنا قدمية ويديه ثم أجلسناه على مقعد لم ينطق بكلمة واحدة

واستعد سوريول نحونا وقد أنهكة التعب : " فلنحاكم الآن هذا المسكين كنت في غاية النشوة بحيث بدا لي هذا الاقتراح طبيعياً تماماً تحمل بواتوفان مهمة الدفاع وتوليت أنا دعوى الاتهام

حكم عليّة بالاعدام بشبهه اجماع فيما عدا صوت واحد هو المدافع عنه قال سوريول "سوف ننفذ فيه الحكم
" لكن وسواسا هاجمة " هذا الرجل لاينبغي أن يموت محروما من العون الديني " ماذا لو بحثنا عم مصلح ؟
فاعترضت لتأخير الوقت فاقترح على سويول أن أقوم بهذه المهمة ونصح المجرم بالاعتراف بين يديه .

كان الرجل يدير عينيه بالمذعورتين منذ خمس دقائق وهو يتساءل من أي نوع من الكائنات يتعامل ونطق
بصوت نافر ومشتعل : " لاشك أنكم تريدون أن تضحكوا " لكن سوريول أركعه بالقوة وأغرقة بالماء وهو يقول له
: " أعترف أ/ام هذا السيد فقد دنت ساعتك الاخيرة "

أستبدت الحيرة بالعجز السافل الذي أخذ يقول : النجدة ! لدرجة أننا خشنا حتى لانوظ الجيران وعندئذ
تمرغ على الارض وهو يرفس ويتلوى ويضرب قطع الاثاث ويفقأ النجوم نقد صبر سوريول في النهاية فصاح : "
لننتهي من ذلك وصوب نحو المسكين المتمدد على الارض طبنجته التي ضغط على زنادها فسقط الرجل محدثا
صوتا ضعيفا وأطلقت بدورى طلقة من بندقيتي الحجري التي اخرجت شررا فوجنت به
ونطق بواتوفان بهذه العبارة المؤسفة : " هل لنا الحق فعلا في قتل هذا الرجل ؟

فأجاب سوريول مشدوها " طالما أننا حكمنا عليه بالموت . " !

لكن بواتوفان عاد ليقول : لا يقتل المدينون هذا الرجل كان ينبغي أن يسلم للجلاد ينبغي أن نقودة للشرطة

بدأت لنا الحجة خلاصة للموقف لملمنا الرجل الذي لم يعد يقوى على المشى ووضعنا ه على لوح من
الخشب حملته أنا وبواتوفان كبينما كان سوريول المسلح حتى اسنانه يحيط بالمسيرة

أمام الشرطة أوقفنا الحارس وتعرف علينا رئيس الشرطة بخبرته فقد كان يشهد كل يوم مقابلنا الهزلية
ومشاكلنا المثارة وأدعاءاتنا الباطلة ولذلك اكتفى بالضحك ورفض سجيبينا

أصر سوريول فدعانا الشرطي بحده الى العودة بدون أزعاج أتخذت الفرقة طريقها ودخلت المرسم وتساءلت
" ماذا سنفعل باللص "

صرح بواتوفان الذي رق قلبه بأن الرجل قد نال من التعب ولاشك بدأ الرجل في الحقيقة كما لو كان يحتضر
فقد كان متخشا مغلق الفم متجمدا على لوحة الخشبي

أخذتني الشفقة بدورى فسألته وأنا ارفعة قليلا " وبعد ياعجوزى المسكين كيف الحال ؟

قال وهو يزف : " كفانى أيها! فشعر سوريول بالابوة فك كل قيودة وأجلسة وخاطبة بود ولكن أخذنا
نحن الثلاثة في اعداد مشروب سريع ظل اللص ينظر الينا وهو جالس في مقعدة وعندما أعد المشروب قدمنا له
كوبا ورفعنا رأسة قليلا وشربنا معه

شرب اللص كما كان لكنه وقف وقد بدأ النهار يطلع وبمسحة جد قال : سأكون مضطرا لترككم لأنه ينبغي أن أعود الى بيتي

أصابنا الحزن فاردنا أن نستبقه لكنه رفض أن يبقى أكثر من ذلك

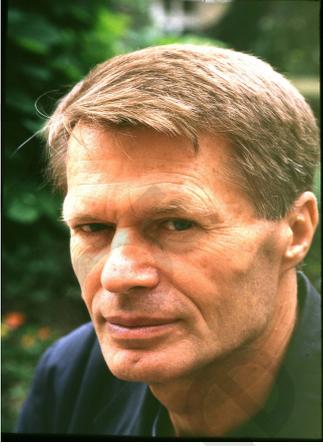
شددنا على يده وأضاء سوريول الرواق بشمعه وهو يصيح " خذ حذرك من عتبه الباب الكبير "

كنا نضحك بصدق حول الراوى الذى وقف وأشعل غليونه وأضاف وهو ينتصب في مواجهتنا : " لكن

الأكثر غرابة في حكايتى هو أنها حقيقية " .

لوكليزيو (١٩٤٠ -)

Le Clezio



جان - مارى جوستاف لوكليزيو ولد في الثالث عشر من ابريل عام ١٩٤٠ بمدينة نيس الفرنسية .والدة الطبيب الجراح راؤول تزوج من ابنة عمه سيمون وهما لجد واحد السير أوجين لوكليزيو من اصل بريطانى وعائلة نزلت الى فرنسا في القرن الثامن عشر .

في سن السابعة إهتم جان - مارى لوكليزيو بالكتابة - أتم دراسة الجامعية بأداب جامعة نيس ثم استكمل دراسته بلندن وفي عام ١٩٦٤ أعد رسالة للدراسات العليا عن هنرى ميشو .

في سن الثالثة والعشرين أصدر اولى رواياته " المحضر " على طريقة " الغريب " لكامى وبأسلوب الرواية الجديدة فحققت له شهرة واسعة خاصة وأنها تعرضت للحرب الجزائرية ونالت جائزة أونودو المعروفة عام ١٩٦٣

في عام ١٩٦٧ ادى الخدمة العسكرية في تايلاند والمكسيك وعمل بالمكتبة الفرنسية شعبة أمريكا اللاتينية وعاشر الهنود في بنما فاكسب خبرات هائلة من طريقة حياتهم

تزوج عام ١٩٦١ من روزالى بيكمان وانجبت له باتريسيا ثم تزوج عام ٧٥ من جيميا وانجبت له أليس

في عام ١٩٨٣ أعد رسالة جامعية عن الحياة المكسيكية وكان قد فاز عام ١٩٨٠ بجائزة بول موران من الاكاديمية الفرنسية والتي منحت لأول مرة ومنحت لرواية " صحراء " تركز إهتماما على الثقافات البعيدة فاتجه الى كوريا

في عام ٢٠٠٧ كان واحدا من أربعة واربعين كاتباً وقعوا على مانيفستو " من أجل أدب عالمى " وغير محدود بالفرانكوفونية ويتجه الى الجيل الشاب من الكتاب الذين خرجوا من " عصر الشك " والذين يرغبون في فهم العالم الحالى

في عام ٢٠٠٨ فاز بجائزة نوبل للأدب فأعلن أن هذا التقدير لن يغير من طريقة كتابته رغم أن تقرير لجنه الجائزة أشاد بأنه كاتب توجهات جديدة في مغامرة شعري وحسية تشمل الانسانية جمعا تتخطى الحضارة السائدة... ونال جوقة الشرف برتبة ضابط في أول يناير عام ٢٠٠٩

وقد ضاف لوكليزيو ببلدان كثيرة على امتداد القارات الخمس وأن كان مقرة الرئيسى في نيس وباريس.. وقد نشر حوالى خمسين كتابا بين رواية وقصة ودراسى وترجمة ومقدمات ومقالات

وفيما عدا جائزة رونودو وبول موران من الاكاديمية الفرنسية عن مجمل أعمالى وجائزة نوبل فاز لوكليزيو بجوائز اخرى هامة هي فاليرى لاجور ٧٢ الجائزة الدولية للاتحاد اللاتينى ٩٢ جائزة اكبر كاتب فرانكفونى حى عن طريق قراء مجلة " لير " ٩٤ جائزة مشاهدى التلفزيون ٩٦ جائزة جان جيونو الكبرى ٩٧ جائزة بوتربوخ ٩٧ دائزة امير موناكو ٩٨ جائزة سيبج داجرمان ٢٠٠٨

وجاءت رواياته وقصصه بالترتيب " المحضر " ٦٣ (جائزة رونودو) يوم تعرف بومون على المه " ٦٤ " الحمى " ٦٥ " الطوفان " ٦٦ " أرض اماتا " ٦٧ " " كتاب الهاربين ٦٩ " الحرب " ٧٠ " العمالقة " ٧٣ " رجلات للجبهه الاخرى " ٧٥ " العالم وقصص اخرى " ٧٨ " صحراء " ٨٠ (جائزة الاكاديمية الفرنسية) " الدائرة ٨٢ " الباحث عن الذهب " ٨٥ " رحلة الى رودريج " ٨٦ " ربيع وفصول اخرى " ٨٩ " اونيتشا " ٩١ " نجمة تائهه " ٩٢ بوأنا " ٩٢ " الاربعين " ٩٥ " سمكة ذهبية " ٩٧ " صدفه " ٩٩ " قلب يحترق " ٢٠٠ " ثورات " ٢٠٠٣ " الافريقى " ٢٠٠٤ " اورانيا " ٢٠٠٦ " تكرر الجوع " ٢٠٠٨

وجاءت دراساته وافكاره بالترتيب " الاختطاف الاموى " ٦٧ " هابى سكير " ٧١ " ميدريياز " ٧٣ نحو جبال الثلج ٧٨ " المجهول على الارض " ٧٨ " ثلاث مدن مقدسة " ٨٠ " الحلم المكسيكى " ٨٨ " ديبجو وفريدا " ٩٣ " في موضع آخر " ٩٥ " العيد الغنائى " ٩٧ " رجال السحب " ٩٧ " جا يقترب من المنطقة غير المرئية " ٢٠٠٦

وجاءت كتاباته الاخرى مختلفة ومنها " نبوة شيلام بالام " ، " لولاباى " و " رحلة الى بلاد الاشجار " و " من لم ير البحر ابدا " و " الجبل " و " الحياة الكبرى " و " شعب السماء "

وجاءت كلمته في حفل تتويج نوبل بعنوان " في غابة الاراء المخالفة "

أما ما كتب عنه فقد وصل الى خمسين كتابا وحوارا وعدد من المقالات (لايتسع المجال لذكرها

بالفصيل)

وأما أسلوب لوكليزيو فقد تنوع بين السهولة والبساطة وروح الطفولة والمذكرات والذكريات وأدب الرحلات .. حتى أنه قال " اللغة الفرنسية هي بلدى الحقيقى " معبرا عن اعتزازه بلغته رغم معرفته لعدد من اللغات نتيجة رحلاته وزياراته ودراساته المختلفة

ومنذ شبابه وكتابه الاولى ظهر ميله الشديد لاسلوب " الرواية الجديدة وتأثرة بميشيل بوتور وجورج بيريك وناتالى ساروت .. وكانت موضوعاته تدور حول الألم والملل جانحا احيانا نحو الوجودية وخاصة البير كامى وهنرى ميللر .. الى ان استقل بأسلوبه الخاص الذى اكتسبه من رحلاته وبث فيه روح الثورة من منابعها الهندية والمكسيكية .. ونهل هذه الثقافات التى ترى أن " الله واحد ولكنه كل الكائنات "

وتأثر اسلوبه الشاعرى بجون كيتس واودين وسالنجر ووليم فوكنر وارنست هيمنجواى وهو يركز على العلاقة بين الفرد والمجتمع والمونولوج الداخلى والضمير اللاشعورى لدرجة التصوف وما يقوله المتصوفه حول الاعتقاد بالاتصالية بين الله والانسان كما أمن بها الشاعر لوتريبامون وهنرى ميشو وأنطوانين ارتو وهذا الاخير الذى كان يحلم بأرض جديدة كل مافيهها ممكن مازجا بين الصوفية والارادة .. ولهذا تحمس لوكليزيو للشباب الجدد فقدم لاعمال مارجرىت ميتشل ولاووشى وتوماس مونولو وغيرهم

وتعد روايته " صحراء " ١٩٨٠ هي اهم اعماله وقد لقيت اقبالا جماهيريا وتقديرا نقديا وخاصة بعد أن فازت بجائزة الاكاديمية الفرنسية .. وفاز في استفتاء مجله " لير " متقدما على اقرانه بل والذين تأثربهم مثل ناتالى ساروت وكلودسيمون (الفائز بجائزة نوبل قبله) وفرانسواز ساجان (اشهر من اقبل عليهم الجمهور) وميشيل تورينبيه وجوليان جراك ..

ولوكليزيو هو حتى الان اكثر كاتب فرنسى ترجمت أعماله في العالم أجمع (المانيا وانجلترا الصين كوريا أسبانيا اليونان ايطاليا اليابان البرتغال روسيا تركيا) وتضاف مصر واللغة العربية الى هذه القائمة بعد ترجمة هاتين القصتين القصيرتين .

فندق الوحدة

كانت ذكرى حياة اخرى بالنسبة لايفا زمن محدود كانت في الفندق طوال حياتها مسافرة فوق سفن نقل راسية لمغامرة البحار من ميناء الى ميناء بين فينسيا والاسكندرية او على بحر كورتيه وتوبولوبامبو في الباز كانت قد عرفت كل شيء الحب والعيد وقت الاحتفالات والثراء والشهرة المماثلة للدخان ثم ذاب كل شيء من مدينة الى مدينة في احتفالات البضاعة ومحبي طلبها والان وقد اصبحت امرأة عجوز وحيدو لم يتبقى لها على الاطلاق غير ثراء الذكريات .

كان يوجد في غرف الفندق هذه الفاخرة احيانا و احيانا القذرة شيء ما بديعا ومفجعا في الوقت نفسه مثل انعكاس الحياة المبالغ فيه المغامرة التي لم يوقفها شيء احتراق الحب الذى لم يوجد ابدا طمس الوجوه تراجع مستمر للحياة لذه مريرة الان في غرفة فندق المونيكار بالاسم الذى اخترعنه في التو والذى كان لها قدرا منذ البداية تذكرت كل ما عرفته كل ما عاشته ما احبته فوق كل شيء كان الغوص اسفل الدرج واجتياز الترة في ضجيج المدن المختلفة تماما ولكنها متشابهة للغاية (أصوات عربات الخيل بميريدا الجشود في القسطنطينية هدير طوكيو) ولكى لاتضيع وضعت على الطاولات الكتب المفتوحة ذاتها كل يوم كانت تقلب صفحة من إنطباعات من افريقيا من نادجا أو اشعار ربما لكى تحت الموت لانها كانت تفكر في ريمون روسل بالتحديد في جسده البارد والصلب الذى نقله الخدم بعيدا بعد أن اصبحت الغرفة ملساء دوما ودائما غير واقعية أيضا كانت تفكر في موننفديان الشاب في وجهه الملائكى الممصوص المنقلب في الغرفة المغلقة ممدودة على الفراش في مكانين كانت تحلم وهى تنظر الى السقف حيث كان دخان سجائرة يرسم حروفا غير مرئية .

ذكرى عالم اخر كانت عبرته دون أن تراه بعيون مبهورة بالمرايا هنا للمرة الاولى كانت تشعر بالخطر المختفى في الديكور المبتذل وهذه الستائر من النايلون المعلقة بالسكة الحديد وهذه الاباليك وهذه المناظر التى تبين طواحين هوناء وانها ر وسفن الان بعد أن ولى كلى شيء (والتى كانت هى نفسها خارج الادراك) لم يبق الا قشعريرة الخطر اللذيذة وهذه الضربات الخفيفة على الباب كعلامة محبوبه لموعده الفسق أستيقظت دون تسرع مشت حافية القدمين على البلاط حتى الباب " شايك يأنستى " جرسون الطابق كان يشبه ناثن كانت له ذات العينين باللون اللوزى المستنير بين بضوء ناعم وقاس معا وضع الطبق على الطاولة المنخفضة بالقرب من النافذة وذهب وهويقبض في يده على بعض البطاقات هكذا لاشيء على الاطلاق لم يقتفى التسرع لاشيء على الاطلاق لم يكن يستدعى منها فيما عدا ثمن الوحدة الشيء الطيب الوحيد الذى استقبلته من الحياه في مقابل اوهام جسدها ورنين صوتها والرغبة التى اعتقد الرجال انهم قرأوها في نظرتها .

ايضا كانت تتذكر ايامها في فندق واشنطن في كالون مع ناثن و ايامها الماضية في النظر الى البحر والسفن الغاطسة عرضا في انتظار عبور القناة معا كانوا يخاطرون بأنفسهم في شوارع المدينة السوداء كانوا يستمعون للاوكسترات التي تعزف في باندان وكانوا ينظرون الى النساء المهيبات يرقصن على باب المعابد امام الزوايا الملتهبة وقرابين الفاكهه ثم عادوا مع الفجر وكان الفندق الكبير شبيها بسفينة من خشب تفرقع في ريح المحيط قبل أن تعبر البرزخ بعد سنوات ماتت ناثن ولم تكن قد عادت ابدا الى كولون . في بيونس ايرس من اعلى جناحها بفندق الثورة كانت تشاهد موج السيارات وكانت تسمع ضجيج الحوادث وسارينات الشرطة . كانت تتوه في الشوارع حتى بار كوريات كما لو كانت ذاهبة للقاء اونيتى او حتى كوليما بفندق كازينو تحت مراوح الهواء في المدخل الطويل المزين بنباتات البلاستيك وكانت تنتظر بفارغ الصبر أن ترى سلويت رولفو الخشن والمتردد الى حد ما .

ما الذى بقى هنا في المونيكا (كوستابانانا) ؟ في كل هذه الغرف في هذه الصالونات في هذه البارت وهذه الابهاء كان الوقت الذى لم تستطع فيه أن تغنم بالاحرى كانت فضلا عن الصور الفوتوغرافية والتحف تحب أن تضع في إحدى الطاسات ثمرة فاكهة وتفاحة كانت تنتظر اليها يوما بعد يوم وهى تعجز وتتلف كوجه امرأة

مناقشات خفيفة مع الحارس مع ساهر الليل " هل ستبقى طويلا معنا يا أنستى ؟ - هل تحبيني بما فيه الكفاية ؟ " الامطار ستبدأ قريبا الفصل الميت - فصلى إذن " كانت قد احبت فوق كل شىء هذه المدن التى كانت تعيش بايقاع المسافرين : شيشستر ، ايتروتا ، بيارتيز ، سيراكوز ، تانجر ، الاسكندرية هنا في المونيكا فندق الوحدة ايضا لم تفتنى اى شىء ولا حتى مزيد من المال لكى تستمر في الحياة لاشىء غير هذه الذكريات السعيدة ووهم العودة الدائمة والثقة المحجوبة بالكاد في ضرورة الرحيل قريبا الى الابد لا احد يختار شيئا وهكذا فقط بعض الخطبات الخفيفة على باب الغرفة والصمت ثم جسد بارد متصلب يحمل نحو النسيان وفي الدرج الملاك المكسو بالبياض والذى ينظر بعينيه العميقتين والقاسيتين وفوق بعض الطاومات المنسية شاي لافائدة منه .

البحث عن المغامرة

اثناء العيد الذى كانوا يسمونه " إيكسنيكستيويا " ويعنى البحث عن المغامرة كانوا يقولون ان كل الآلهة كانت ترقص وكذلك كل الذين كانوا يرقصون كانوا يتنكرون في شخصيات مختلفى البعض في عصافير والبعض الاخر في حيوانات وكذلك كان البعض يتحولون الى طيور صغيرة وأخرون الى فراشات واخرون الى نخل واخرين الى ذباب وآخرون الى خنافس وآخرون ايضا كانوا يحملون على ظهورهم رجل نائم وكانوا يقولون انه كان الحلم

برناردينو دى ساهاجون

التاريخ العام للاسى كوساس

لنويفا إسبانيا

هبط الليل ومعه بجىء ذكرى الشعوب النومادية شعوب الصحراء وشعوب البحر هذه الذكرى هي التى تحمل المراهق وهو يعتكك الحياة عبقريته الفتاه تحمل بداخلها دون أن تعرف حقا مذكرات رامبو وكيرواك وحلم جاك لندن او وجه جان جينيه وحياة مول فلاندر ونظرة نادجا التائه في شوارع باريس .

في الحقيقة كم هو صعب الدخول الي عالم البالغين عندما تقود كل الطرق الى المفارق ذاتها وعندما تكون السماء بعيدة للغاية ولا تعد للاشجار عيون وتكون الانهار العظيمة مغطاه بالواح البلاط الرمادى ولا تعد الحيوانات تتكلم ويكون الرجال انفسهم قد فقدوا امارتهم .

الفتاه ذات الخمسة عشر ربيعا تصعد ببطء الطريق الذى يقودها كل صباح الى اللبسيه بين صخور العمارات في ضجيج عربات النقل والسيارات التى تروح وتجىء - تفكر : اليوم ربما سأصل الى اعلى المنحدر ومن الناحى الاخرى وبضربه واحده لن يكون هناك شىء فقط ثقب كبير محفور في الارض .

الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعا تسير وسط الحشود في الظهيرة كما لو كانت قد تركت المدرسة لعدة ساعات بالضبط ساعات هرب مسروقة من اساتذة الرياضة والعلوم أو التاريخ والجغرافيا وكانت على حافة قطار كبير صدىء قفزت فيه وهو يسير وقادها الى الناحى الاخرى من الارض حقيقة الحد الفاصل الى الهافر ا والى روتردام أو ربما حتى الى يوكوهاما تسير وتبحث في العيون التى تجول في نظرتها عن شىء ما عن هوس عن شرر جديد تماما قبل الابتسامة والكلمات التى ستقودها نحو حياة جديدة أو حتى في منتصف الليل وهي ترتدى قميصها الجلدى من محلات كلو والذى يحمل كتابة على الصدر الليل البارد قشعريرة على

جسدها الليل يلمع في بريق عينيها الليل المشحون بالضوء بالنجوم بالنيران الحمراء بأسماء ذات جلال رائع
وغريب بأسماء خطيرة بأسماء تحمر بعمق الحياة تقول

خط

ما كارى وفرانكو

صدفه

لوكاست

سوليداد

قلبها يدق لايقاع كلمات بعيدة لهواء مخالف الفتاه ذات الخمسة عشر ربيعا تسير وحدها في الليل بحثا عن
صورة عن إنعكاس النور عن شرر في اعماقها هذا الفراغ هذه النافذة اللتى تفرقع وريح تصفر وخفاش يمسخها
وقلها الذى يدق الذى يدق لاتعرف عما تبحث لماذا تبحث عن فراغ الغموض فوق المدينة وهى تفتح ابواب
الافق اللانهائى فيما وراء ساحات وميادين منطقة ماذا هناك في الناحية الاخرى ؟ هل لايموتون فيها ؟

لكن ذكرى الازمنة الماضية اقوى من كل شىء كل مساء كانت تدق القلب المراهق وتفقا البطن ذكرى
أزمنة الارباباهو واشييان واللاكوتا وتكساس عندئذ لم تكن هناك جدران ولا اسماء لم تكن هناك ارقام لم تكن
هناك رخصة ولا مركز رئيسى للشرطة ولا شهادات عائلية ولا اعمال مسجلة ولا العلامات الفظيعة على
الاذرع تحت حذاء الاقدام ولا ثقوب الغرز على شق المرفق ولا كل هذا الطوابع الصور الفوتوغرافية أثار
الابهام وأساور البلاستيك حول حفنات الاطفال وكعوب الموتى

حينئذ صعد القمر تماما فوق الجبال مدفوعا بعواء الذئاب . الليل كان شابا أخذ العالم دفعة واحدة كان
شاسعا وباردا احداق الالهة كانت ساطعة

الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعا تسير نحو مفرق الطرق تشعر بالليل ضد اصدامها مشدودة بخديها وهى
تسند راحتها الباردين فوق اجفانها تسمع صوت خطواتها يدوى في اعماق جسدها لاتعرف ماتبحث عنه
ومايجىء ليأخذها .

ربما يرصدها احد في عمق الظلام في زاوية الابواب في تجويف ردهات العمارات على العد وشاح
الطرق الحمراء يتدفق مثل سائل البركان صرخات الامواج تتضارب وتتدافع حيوانات مجنونة صيحات
الكلمات من عمق الفضاء من عمق التاريخ شخص ما يدفعها وفي هذا الطريق وهى تسند يديها على كتفيها
شخص ما يدفعها ولا تعرف أين سيفتح رواق الليل

الاطفال يحملون بكرة معدنية إنهم قنافظ الشتاء الاطفال يسمعون زئير النمر وعواء الذئاب يتذكرون
جيدا هل في كهوف العمارات لا توجد ثياب الدنيا الخلفية كما فيما مضى الارانب أكله الموتى ؟ هل فوق
الساحة ذات المربعات حيث ينساب الليل لا يوجد ركض الرحالين

أكلو الجياد سيوفهم اللامعه بالقمر حرباتهم المزينة بالاشرطة والضاربة نحو نجمة سيربوس ؟
أنفاسهم تشعر بها على وجهها برودة نظرتهم وفي قلبها يدق ايقاع عدوهم جيادهم الليلية ملامساتهم للعشب
تحت الريح

لكى ترى هذا لكى تسمع هذا تخرج الفتاه من غرفتها في منتصف الليل تحلم بالجينس المحكم والقميص
الجلدى دروعها تركت نفسها تنزلق بطول المزراب تهرب من احلام طفولتها العذبة للغاية ومن الصور
الفوتوغرافية واليوميات ميكاي ومن الاصداف الملتقطة على الشواطىء المبلله بالمطر وتفتح الثوبير تهرب
من النعاس الذى يفيض كشبكة نهر هادىء تماما

ذهبت لأن هناك خط مستقيم امامها على حافة الطريق الذى يؤدى الى اللبسيه يوجد حقيقة ومباشرة حلم
مجهول يناديها وهذه الاسماء هذه الاسماء الخطيرة التى تقول :

مارب ميمو

إمبوريو

شاطيء

زحل

كل كلمة من هذه الكلمات سر سر ممتدح لحظة متحررة وواثبة ومتفجرة مستعدة للسع برق

الليل البارد قشعريرة على جسدها الليل هو غطاؤها السماء تضغط على الارض شفرات المقصات تشق
عقد الانسجة وتقطع وصلات التكك وحلقات الاحزمة الليل عار الحواجز سقطت والشارات والاعلام والكتب
المكتوبة عن آخرها والمجموعات المحفورة فيها قوانين البشر الليل أغلقها محاها – المدينة تتجوف مثل جذور
العمارات عارية ترى اشياء حمراء لامعة احشاء صمت يقتل رقاص الساعة برد يتسلل الى داخلها الى داخلك
بسهم الهاوية

القتاة ذات الخمسة عشر ربيعا تشعر بالليل على وجهها على جلد بطنها على صدرها كل شعرة في
بدنها تشوكها كل سم من مسام جسدها عين تشعر بكل هذه النجوم بكل هذه الكلمات بكل هذه النظرات التى
تنتظرها في اليسار في اليمين الايدى تمتد بينما تمر هى تسمع قلبها يقفز في عمق الفراغ في حلقها يفي مخها

تشعر بلسانها ينتشر بين فخذيهما حاي العمق حتى النقطة الاكثر اشتعالا الاكثر سرا الاكثر الما النقطة حيث تبدأ الحياة النقطة التي توحدنا مع امها مع جدتها النقطة في مركز بطنها حيث ينبض الدم باستمرار .

لاتعرف ماهي الذاكرة لاشيء خلفها لاشيء في اسمها لاشيء في لعابها بالضبط هذه النقطة التي تختلج تنقبض وتخفق ايضا الليل يلف جسدها الليل يصير على علامات اصابعها

لاتعرف من الذي يتبعها الذي يتوالى تسمع ربما الموسيقى تجيء من بعيد للغاية امرأة سوداء تصيح في الليل وبطنها يتمزق ويفرج على الارض عن طفل احمر يضيء ككوكب ثم ينساب اللبن من الثديين ويسكب ويخط طريقا ابيض في السماء يتدفق في فم الطفل الحى والساعات الطويلة للغاية حتى النهار عندما طلعت الشمس الحارقة بداية القافلة بدأت تسير رجال بوجه مغلق اطفال اصابهم العجز عواجز ينتحبون كأطفال جد صغار عصافير صيد في المساء والثعالب التي تقسم المشيمة الميته

نسير في الليل في ملابسها الضيقة عيناها متصلبتان المدينة تتجوف مثل موجة تتدفق الالم ظهر في كل مكان يتنقل في ممرات فنادق العاهرات في الصالونات البورجوازية على الشاشات العملاقة الجنس مفتوح مثل الاصداف " أرفع ! " " فض ! " " خذا ! " " تمتع ! : " " ابحث ! " الكلمات لها مقطع واحد تفيض من قلب المدينة المهمهم وتتدفع نحو المحيطات تعدو مثل حيوانات تصرخ ويصيح مثل حيوانات في المذبح في الليل الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعا خائفة تسمع وقع خطواتها تشعر بالتنفس فوق جسدها لكنها استمرت في التقدم دون أن تعرف عما تبحث وعن يبحث عنها اسم ربما يد رائحة صبي صوت يهبط حتى هذه النقطة المشتعلة التي توحدنا بالعالم

هي نقطة جرداء كبيرة جدا في غابة تحت القمر الليل يلمع فوق الزجاج صوت الذناب تجمد تعلق ببلور الجليد في اشدائها من هنا حيث تتعلق الفتاه ذات الخمسة عشر ربيعا تستطيع أن ترى قلب المدينة الاحمر السماء غير مرئية هي نفس لا توجد شياطين لا يوجد موتى احياء يوجد سفاحين وتجار عقاقير لكن شيئا لم يتغير الشعوب الرحالة شعوب صحارى الرمال وصحارى البحر شعوب الطرق تحت السحب التائه تخط علاماتها المميزة في دوائر من الحصى وقطرات من النحاس على الجسد الشعوب بأقنعة الطباء وبأجنحة الفراشات خرجت من الحلم الذى احتواها

الفتاه ذات الخمسة عشر ربيعا ينبغي أن تدخل الحياة وهي تترك غرفتها تعرف ذلك تراهم تسمعهم هم في بطنها يخرجون من نظراتها هم مخلوقاتهما ليس لها أن تعرف ليس لها ذاكرة جسدها مر كالليل عيناها صدرها كتفاها شعرها في النهر الاسود تتدفق في الخارج فوق كلمات رامبو تذهب امام مايعنيها تذهب نحو من يناديها في بطنها يوجد الجوع الفظيع للغاية جوع الحياة البطش أن تكون ممسوكة مولودة أن تلد تسمع في

الليل صرير العجلات التي تلعب الميجورانا " و" المالا جينا " التي تردد اسمها ايضا وأيضا إنها هي تنتمي لشعوب النوماد القديمة لشعوب الصحارى والبحر والرمل لشعوب الاغوار والوديان لشعوب الغابات والانهار

تنزلق في الليل إنها حرة تنطلق .

المحتوى

١- بول كلوديل

الجواد الذى كان يجلب الشمس

٢- جان جيروودو

الخطأ

٣- ميحائيل شولوخوف

الراعى

٤- أندريه روسان

البرج

معركة الملاكمة

٥- أندريه شديد

غذاء عائلى

الجلد الضيق

٦- جى دي موباسان

اللص

٧- لوكليزيو

فندق الوحدة

البحث عن المغامرة